الأجـوبة العُمريّة

على

الأسـئلة المغربيّة

للشَّيْخ

أبي قـتادة الفلسطيني

أرجو من كل من قرأ هذا التفريغ أن يدعو للشيخ بأن يفك الله أسره

المقدمة:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}

بسم الله الرحمن الرحيم: أيها الأخ الكريم: السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعد،

فيسر "**النور للإعلامي الإسلامي** بالدنمرك أن تجدد لقاءها معك على طريق الحق و الإيمان مع فضيلة الشيخ:

عمر بن محمود أبو عمر

ضمن سلسلة **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**

والتي خصصناها للإجابة على أسئلة تحتاج إلى إجابة

وكان الجزء الأول من هذه السلسلة بعنوان **الجواب المفيد على أسئلة أهل التوحيد**

وها نحن نصحبك معنا في الجزء الثاني المعنون بـ

الأجوبة العُمريّة

على

الأسئلة المغربيّة

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص والقبول

السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلى الله وسلم على آله وصحبه وبعد..

شيخنا الفاضل أبا قتادة:

ما من شك في أن ساحة العمل الإسلامي اليوم تعج بالمتصدرين للفتوى والإرشاد ممن توسد ذلك عن فقه وعلم، وممن تسود بغير علم ولا فقه،

وقليل من قليل ــمن هؤلاءــ مَن يصدع بالحق، ويبلغ كلمات ربه، ويخشى الله ولا يخشى أحدا سواه.

فالناس ــمن الدعاة ومن غيرهمــ كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة، كما أخبر بذلك رسول الله ــصلى الله عليه وسلمــ.

وقد ظننا بكم أنكم ــإن شاء الله تعالىــ ممن جعلهم الله تعالى ــفي هذا الزمانــ حملة للحق، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ بسبب ما لمسنا فيكم من صدق اللهجة، وصراحة في القول، وصلابة في الحق، واعتدال في المنهج، وبصيرة في الرؤية.

نحسبكم كذلك ولا نزكيكم على الله.

وعلى هذا؛ فقد اخترناكم لتبينوا لنا ــبإذن الله تعالىــ بعض ما أُشكل علينا، عملا بقول ربنا جل وعلا

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

واللهَ تعالى نسأل أن يلهمكم الرشد والسداد

وأن يرزقكم الصدق والإخلاص، ويبارك فيكم وفي عملكم

وأن يجعلنا وإياكم من الذين لا يبالون لو خرج كل قدر من قلوب الناس من أجل صلاح قلوبهم مع الله عز وجل.

والآن مع الأسئلة:

السؤال الأول:

لقد صدر قرار وزاري من الحكومة الشيوعية القائمة بالمغرب؛ يقضي بوجوب أداء **التحية للعلم الوطني** في المؤسسات التعليمية، وقد استفز هذا القرارُ بعض التلاميذ ممن يَلتمس أسباب السلامة لعقيدته، ويخشى عليها من أن يمسها خدش؛ لأن هذا القرار يوجب القيام تعظيما لغير الله جل وعلا

كما يوجب أداء نشيد فيه من ألفاظ الغلو ما يعد شركا أو يقارب.

= **فهل يعتبر أداء التحية عملا مكفرا**؟

وما السبيل أمام المسلم إذا أُجبر على ذلك؟

أفتونا مأجورين بارك الله فيكم..

الشيخ:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله..

صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان وهدى إلى يوم الدين، جعلنا الله عز وجل -وإياكم- منهم، آمين آمين.

ابتداءً:

أشكر لإخواني حسن ظنهم بأخيهم المقصر الضعيف الجاهل.

وفي الحقيقة؛ أن توجه مثلُ هذه الأسئلة الخطيرة في النوازل لأمثالي لهو دليل على تغير الزمان، وتبدل الأحوال الذي أنذر سلفُنا وقوعه بين الناس.

فلست ــ في الحقيقة ــ في نفسي ممن يستحق الكلام في النوازل الخطيرة التي تتعلق بدين الناس وإيمانهم.

ولكن لما تعينت الإجابة على مثلي كان لا بد من أن أتكلم فيها بما أعلم، وما قرأته لأهل العلم، وما فهمته من دين الله عز وجل بتفسير أئمتنا الأوائل الذين سبقت لله عز وجل لهم الحسنى.

أقول ــ في الإجابة على هذا السؤال ــ:

إن الأمر يحتاج إلى بسط، و إلى توسع فيه؛ لأن الكثير ــ فيما أسمع من بعض المبتدئين، ومن بعض إخواني، ومن بعض من يتحدث في أبواب الإيمان والتكفير.. يتكلم بالعمومات التي تفسد تصور الناس، وتفسد هذه العموماتُ على المبتدئين وعلى العوام أحكامَهم، فيؤدي بهم إلى تكفير الناس بالظنة والشبهة من غير دليل في الأمور المحتمِلات.

ومن الغلو في التكفير؛ **أن يكفر الرجل غيره في غير الأمور اليقينية**: كالأعمال والأقوال التي هي في دين الله عز وجل من وسائط الشرك، لكنها لا توصل إلى الشرك.

فكثير من الأمور التي نهى عنها ديننا إنما نهى عنها لأنها وسيلة وواسطة وذريعة إلى الكفر والخروج من الملة، ولكنها ــ بنفسها ــ ليست في دين الله ــ عز وجل ــ من الكفر والشرك.

وهذا الذي بينَتْه السنة من الشرك الخفي، كما في حديثٍ حسنٍ رواه الإمام أحمد تحذيرُ **النبي** صلى الله عليه وسلم من الشرك الأصغر ولما سئل عنه قال: **الرياء**.

فالرياء من الشرك الأصغر، ومعنى أنه من الشرك الأصغر= أي **أنه وسيلة إلى الشرك الأكبر**،

ولو فعله المرء لا يخرج من الملة بسبب الوقوع فيه واقترافه.

فالعمومات لابد من بسط معانيها.

كذلك؛ إن التهاون في الأعمال المكفرة تُدخلُ المرءَ في الكفر وهو لا يشعر،

وربنا ــسبحانه وتعالىــ قال: **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون:**

فقد بين الكتاب العزيز أن كثيرا من الناس يقعون في الشرك مع إيمانهم بالله سبحانه وتعالى.

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي.**

وقد حذر العلماء من وقوع الشرك في هذه الأمة= حيث أنذر النبي ــصلى الله عليه وسلمــ بوقوع الشرك فيها، وأن قبائل منها تلحق بالمشركين، وأن قبائل منها وفئاما تعبُدُ الأوثان.

وهذه كله من التحذير من عِظم هذه المصيبة التي تلحق بالإنسان.

وإن الشرك ــأيها الإخوة الأحبةــ هو أعظم جرما، بل هو أعظم المصائب والمعاصي التي يقع فيها هذا الإنسان.

والإنسان ما يزال في المشيئةــ (أي: أن يغفر الله ــ عز وجلــ له إن شاء بعد موته، أو في حياته بسبب رحمته به ـــ) إلا الشرك؛ فإن الله سبحانه وتعالى لا يغفره، وما من نبي من الأنبياء إلا حذر أمته من هذا الذنب العظيم.

والشرك = هو **أنت تعبد غير الله** سبحانه وتعالى

وكما في الحديث = **أن تجعل لله ندا وهو خلقك.**

إذاً نحن أمام مسألتين:

- **المسألة الأولى:**

وجوب معرفة الشرك الذي حذر منه ربنا عز وجل، وحذر منه رسولنا صلى الله عليه وسلم.

- **المسألة الثانية:**

هي أن نفرق بين **الشرك الغائي**

وبين **شرك الوسيلة،** أي: الذي يؤدي إلى الشرك الأكبر وهو عمل محرم في دين الله سبحانه وتعالى.

وهذا باب لم يفقهه كثير من المبتدئين، وهو أنهم يأتون إلى بعض الأعمال التي حذر منها النبي ــصلى الله عليه وسلمــ وسماها تألها وتعبدا = فسموها هم شركا بالله سبحانه وتعالى.

وليس كل تأله لغير ربنا –سبحانه وتعالى– يكون شركًا.

وأنا أضرب لكم مثالا؛ حتى تفهموا عليّ ما أريد:

حديث **ذات أنواط،** هذا الحديث الجليل الذي أخطأ فيه أقوام،

ولم أر من المتقدمين من أخطأ فيه، لكني رأيت الكثير من الفضلاء ــمن المتأخرينــ قد أخطأ فيه، حتى وجدت لبعضهم **كلاما شنيعا** وهو الدعوى أن أصحاب النبي ــصلى الله عليه وسلمــ **قد طلبوا الكفر،** وقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك.

حيث لم يفهموا هذا الحديث.

أنا أَبسُط لكم الصورة _بتمامها_ حتى يفهم علي الإخوة هذه النقطة الجليلة وهي:

التفريق بين **الواسطة إلى الشرك** وما بين **الوقوع في الشرك نفسه**.

أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم مروا على ذات أنواط؛ وهو مكان كان المشركون يعقلون فيه أسلحتهم من أجل حصول البركة فيها.

المشركون يعتقدون أن في بعض الأمورِ الاستقلالُ عن الله عز وجل في النفع والضر، وهذا هو الشرك،

أي: **أن تنسب لغير الله عز وجل النفع والضرر على وجه الاستقلال**

كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية _عليه رحمة الله_ في كتابه **الاستقامة**، وشرح ذلك شرحا طيبا،

وكذلك في كتابه الرد على البكري المسمى بـ**الاستغاثة** .

وهؤلاء المشركين كانوا يأتون بأسلحتهم إلى هذا المكان، ويعلقون أسلحتهم فيه، ويظن هؤلاء القوم أنهم بتعليق هذه الأسلحة في هذا المكان يحصل فيها نوع بركة، أي: تأثير خاص في هذه الأسلحة.

الشرك عند الكافرين في هذا الباب من جهتين:

الجهة الأولى:

أنهم اعتقدوا في هذا المكان النفع والضرر _الحاصل_ استقلالاً عن الله عز وجل.

وحتى لو اعتقدوا أن النفع والضرر حاصلٌ من قبل آلهتهم الباطلة التي كانوا يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى =فهذا كذلك شرك،

أو لو اعتقدوا أن فيها نوع نفع أو ضرر استقلالا عن الله لكنها ليست خارجة عن قدرة الله كما قال أبو طالب:

لا هُمَّ إن المرء يمنع رَحْ لَهُ فامنع رِحالك

لا يَغْلِبَنَّ صليبُهم ومِحا لُهم أبدا مِحالك

فاعترف أبو طالب أن قوة أبرهة لا تستطيع أن تغلب أبدا قوتك، لكنهم كانوا يعتقدون أن آلهتهم الأخرى لها نوع استقلال في القوة، وإن لم تكن أقدر من الله عز وجل على الفعل.

بمعنى؛ لو حصلت خصومة _كما يريد أبو طالب_ بين إلههم _الذي يعبدونه في ظنهم وهو الله_ وبين إله أبرهة _وهو إله مستقل_ فإن الغلبة ستحصل لإلههم الذي يعبدونه ويشركون به وهو الله،

لقوله: "**لا هم**" وهو اختصار لقول العرب ***اللهم***

كذلك لقول العرب في تلبيتهم في الحج:

لبيك اللهم لبيك

لبيك لا شريك لك

إلا شريكا واحدا هو لك

تملكه وما ملك

فانظروا إلى قولهم "**تملكه**" = هم يرون فيه القوة والنفع والضرر مستقلا عن الله، لكنه لا يخرج بقوته عن قوة الله،

أي: أن قوة الله _الذي يعبدونه ويشركون به بوجود هذه الآلهة_ أقوى من قوة هذه الآلهة الباطلة.

إذاً؛ كان شرك العرب في ذات أنواط:

أنهم كانوا يعتقدون أن هذا المكان يحصل فيه البركة استقلالا، لكنها لا تخرج عن قوة الله.

هذا شرك وكفر

الشرك الثاني ليس هو شركا غائيا

كما يقول الشاطبي في تقسيم الشرك إلى قسمين:

شرك غائي، وشرك وسطي= ويقصد به أنه وسيلة إلى الشرك.

كفر غائي وكفر وسطي= أي: الكفر الأصغر أو هو الشرك الأصغر.

أقول: الشرك الأصغر _الآخر_ هو أنهم ينتفعون بالبركة به، أي: يتبركون به من غير أن يأتي دليل من الشرع المطهر المنزل بحصول البركة في هذا المكان.

قطعا؛ الصحابة لما سألوا رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ مكانا يعلقون فيه أسلحتهم _كما تفعل العرب في هذا المكان في ذات أنواط _لم يكن يخطر ببالهم أن يقع الاستقلالُ عن الله عز وجل لمكان يطلبونه،

أبدا؛ لأن هذا كفر أكبر وشرك أكبر، ولو وقع منهم لاستتابهم رسول الله _صلى الله عليه وسلم.

وهذا لا يقع في قلوبهم وقد آمنوا أنه لا إله إلا الله،

هم لم يؤمنوا فقط:لا رب إلا الله،

هم آمنوا وأقروا أن لا يعبدوا إلا الله.

القصة الأولى لم تقع في قلوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

الشرك الغائي لم يقع في قلوبهم وهو أنهم يريدون مكانا فيه استقلال حصول البركة عن الله، وإن كان داخلا تحت قدرة الله، لكنه مستقل في الفعل والعطاء والنفع من غير إذن الله عز وجل، وله نفع خاص به، وإرادة خاصة، وخلق خاص للبركة، = هذا لم يقع في قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولو وقع لاستتابهم.

فهم لم يطلبوا كفرا ولم يطلبوا شركا،

لكنهم طلبوا مكانا **من الله** يُحدث فيه البركة لسيوفهم إذا علقوها، كما تحصل البركة _في ظن المشركين_ في أماكنهم لأسلحتهم عند تعليقها في هذا المكان الذي اعتقدوا فيه هذا النفع والضر **استقلالا عن الله وإن لم يخرج عن قدرة الله**.

أنا أكرر هذه الكلمة حتى تفهم: استقلالا عن الله لكنها لا تخرج عن قدرة الله سبحانه وتعالى،

ولا تكون أعظم قدرةً من الله ولا بركة مما يُحدثه ربنا عز وجل.

إذاً؛ لم يطلب الصحابة شركا،

إنما طلبوا الثاني وهو: أنه يا رسول الله اطلب لنا من الله أن يجعل لنا مكانا فيه البركة إذا علقنا سيوفنا.

هذا العمل هو الشرك الوسطي أي الوسيلة إلى الشرك.

فننتبهُ لهذا، هو وسيلة إلى الشرك، ولما كان وسيلة إلى الشرك سماه ربنا _عز وجل_ شركا.

فقال النبي _صلى الله عليه وسلم_: **لقد قلتم كما قال بنو إسرائيل اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**

لأن هذا النوع من العمل وسيلة إلى حدوث التعبد الشركي للمكان، لكن طلبهم لم يكن طلب عمل شركي يخرج من الملة.

سترون لماذا أقدم هذه المقدمة، وسترون علاقة هذه المقدمة بالجواب على هذا السؤال؛ لأنه مهم.

إذاً؛ النبي _صلى الله عليه وسلم_ سمى هذا المكان **إلهاً**=

قال: **إنكم سألتم كما سأل بنو إسرائيل اجعل لنا إلهاً**

فسمى هذا المكان **إلهاً**

وهو _في الحقيقة_ إله؛ لأنه وسيلة إلى حصول التأله فيه استقلالا عن الله عز وجل، هذا هو.

ولكنهم لم يطلبوا شركا، لأن طلب الشرك شرك

ولو طلبوا شركا لكانوا قد أشركوا، ولاستتابهم رسول الله _صلى الله عليه وسلم_.

فانظروا إلى دقة هذا الأمر وإلى أهميته.

لكن بعض أهل العلم _للأسف وهو من الفضلاء _سموا هذا أن الصحابة قد طلبوا شركا.

فلماذا لم يستتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لماذا؟

أهو العذر بالجهل؟

لقد طلبوا أمرا مما يتعلق بالربوبية = فما هو الجهل الذي يُحتَمل لقوم يريدون أن يعبدوا غير الله، ويريدون أن ينسبوا الاستقلال في الفعل _وهو البركة_ عن الله عز وجل؟

كيف يعذر المرء بهذا الجهل؟!!

فهذا خطأ، غير صحيح.

فقول هؤلاء الفضلاء؛ أن ما طلبه أصحاب رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ هو كفر غائي وهو شرك = **قول باطل**.

أرجع إلى القضية:

النبي صلى الله عليه وسلم لما قال: **اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**

القبر يكون وثنا إذا عبد، لكن القبر ليس هو الوثن، العلاقة ما بين الوثن والقبر ليست علاقة متساوية.

الوثن هو شيء مستقل، قد يكون هذا القبر وثنا وقد لا يكون وثنا،

لكن هناك من الوجود _أي: من الموجودات_ ما لا تكون إلا وثنا كالأصنام التي تقام على القبور،

لا تكون إلا وثنا.

بخلاف القبر، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **اللهم لا تجعل قبري وثنا**

إذاً؛ القبر ليس وثنا إلا إذا حصل عنده ما يحصل عند الوثن من طلبٍ واستغاثةٍ ودعاءٍ ونذرٍ الخ الأعمال التي في ديننا يقال لها؛**عبادة**، هذا باب.

إذاً؛ ليس كل عمل يكون شركا أكبر، ما لم يدل عليه الدليل، وهو عبادة، ما سماها الشرع عبادة.

فإذا حصلت هذه العبادة _بهذا المعنى_ فتكون شركا بالله عز وجل،

وهو **أن يجعل لله ندا في التأله أو في الربوبية أو الألوهية،**

أو كما يقول سلفنا؛ أن تكون شركا في باب الإثبات والمعرفة أو شركا في باب القصد والطلب.

الأمر الثاني الذي سأبينه:

ليس كل كلمة نقولها _من الأسماء_ تستلزم جميع المعنى للكلمة

كما قلنا في القبر= سميناه وثنا، ولكن القبر لا يكون وثنا بالكلية إلا في بعض صفاته وهو عند عابديه،

أما قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون وثنا إلا عند عابديه،

لا يأتي واحد ويقول: اكسروا هذا الوثن

نقول له: كذبت على واقع الأمر، هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا نهدمه كما نهدم الأوثان.

كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن لا يجد قبرا إلا سواه ولا صورة إلا طمسها،

وكذلك أرسل المغيرة بن شعبة وأبا سفيان من أجل حرق طاغية الطائف.

فإذا حصل فيه _أي القبر_ بعض المعنى وهو معنى الوثنية، فلا ينبغي _حينئذ_ أن يقال عنه وثن ولا أن يعامل معاملة الوثن الذي انطبق عليه الوصف في جميع أحواله.

لماذا أقول هذه المقدمة في هذا السؤال؟

العلَم:

نحن نقول ــالآنــ الأعلام الوطنية في هذه الأيام لهذه الدول هي أعلام وثنية،

وهذا اعتقادنا، والمسلم مأمور بإهانتها، لا فقط أن يتركها،

بل مطلوب من المسلم: أن يكفر بها، أن يهينها، أن يدعو إلى تغييرها،

أن يطمسها كما أمر النبي ــصلى الله عليه وسلمــ عليا رضي الله عنه في الحديث الذي ذكرنا:

بعثني رسول الله ــصلى الله عليه وسلمــ أن لا أجد قبرا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها.

فهذا نقول عنه علم وثني، ولكن ليس هو الوثن، فيه معنى الوثن إذا حصل فيه التعبد، فحينئذ يكون وثنا.

وهو عند قومه وثن؛ لأنهم يموتون دونه، أنتم ترون أن الجيوش تموت وتخرج السرايا والناس يبذلون الغالي والنفيس، يموتون في سبيله فهو عند عابده على معنى الوثن.

لكن هل كل نوع تعظيم لهذا الوثن يكون شركا؟

نقول:

أولا: كل نوع تعظيم لهذا العلم هو وسيلة إلى الشرك، وبعض أنواع التعظيم هي من الشرك إذا دخلت في حيز العبادة.

وليس كل تعظيم عبادة، هناك تعظيم على معنى العبادة وهناك تعظيم ليس على معنى العبادة،

والدليل على هذا أنك تحب والدك ولكن لا يقال عنها عبادة، وتحب ربك والمحبة هنا عبادة.

فليس كل تعظيم عبادة كما ليس كل حب عبادةً

كما ليس كل بغض ــأي براءٍــ عبادةً،

كما يقع بين المسلمين من البغض، هل يتقرب إلى الله ببغضه؟ هل يكفر إذا أبغض المسلم مسلما؟

لا يكفر؛ لأن هذا البغض ليس هو العبادة.

لكن لو أبغضه لدينه فقد أبغضه بغض عبادة فكان كافرا.

لكن لو أبغضه لدنياه، أبغض مسلما، ما لم يبغض نبيا

كما يحدث بين الصحابة أبغض بعضهم بعضا وحصلت الخصومات.

وقد ذكر الإمام ابن قتيبة في كتابه المعارف؛ من مات من الصحابة وهو مغاضب لأخيه،

كما ماتت فاطمة ــابنة النبي صلى الله عليه وسلم، بضعة النبي صلى الله عليه وسلم ــمغاضبة لخير الناس بعد النبي ــصلى الله عليه وسلمــ أي أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فـ

ليس كل حب ***عبادة***

ليس كل تعظيم ***عبادة***

ليس كل بغض ***عبادة***

عبادة = أي: مما يقال أنه عبد غير الله، أي يؤدي إلى الكفر.

أنا أقصد هنا ***عبادة***؛ أي: يعتبر أنه عبد غير الله، أي: كَفر،

وإن كان كل ما يصدر من القلب من إرادات تكون عبادة بالمعنى العام.

كيف؟

انتشر _وهذه سأغتنم الفرصة لبيانها_ انتشر بين الناس ما قاله شيخ الإسلام _عليه رحمة الله_ في معنى العبادة، وما نشره بعد ذلك أبو الأعلى المودودي في المصطلحات الأربعة في القرآن، وما تكلم فيه سيد قطب عليه رحمة الله =

= أن العبادة: هي كل قول وكل عمل مما يحبه الله ويرضاه.

هذا حق، لكن العبادة لها معنى خاص.

ولا نخطئ العلماء، لا نخطئهم، هذا خطأ.

ما وقع فيه بعض الكتاب المعاصرين _من أهل الخير والفضل_ من تخطئة فقهائنا في تمييز العبادات عن العادات عن المعاملات في كتب الفقه =في تخطئة هؤلاء العلماء خطأ في هذه التخطئة.

وحتى نعرف أن العبادة لها معنى خاص في ديننا: النبي صلى الله عليه وسلم كان_كما في الحديث_ قد نام بجانب عائشة، ثم قال لها؛ يا عائشة: **ائذني لي في عبادة ربي** فأذنت له وقام... وقرأ قوله _عز وجل_ **إن في خلق السموات والأرض**.... الخ الحديث الذي في مسند الإمام أحمد

فانظروا في قوله _صلى الله عليه وسلم _لعائشة: **ائذني لي في عبادة ربي**

طيب،

ألم تكن أنت في عبادة على مفهوم أنه من أتى أهله فهو في عبادة لأنها طاعة؟

الجواب: أن العبادة لها مفهومان:

- مفهوم موسع
- مفهوم مضيق

فما تكلم فيه فقهاؤنا عن الصلاة و عن الصوم وعن الزكاة وعن الحج أنها عبادة تفريقا عن المعاملات = هذا تفريق صحيح،

وإن كانت المعاملات تخضع لحكم الله فهي من هذا الباب أن المرء يمارس عبادة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **وفي بضع أحدكم أجر** قالوا يا رسول الله يأتي الرجل منا أهله أله أجر؟

قال **أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟**

قالوا؛ نعم

قال:**إذاً**.

يعني أنه فما دام أن المعصية تؤدي إلى الوزر فالطاعة _أي ما يقابل المعصية فهو طاعة_ يؤدي إلى الأجر.

إذاً الآن توضحت الصورة:

أولا: يجب أن نفرق بين الشرك وبين وسائله.

والشارع نهى عن الشرك،

الذي يقع في الشرك =مشرك

الذي يقع في الوسيلة =عاص ويحذَّر منه ولكن لا يكفر بهذه الوسيلة، كما رأينا في حديث ذات أنواط.

النقطة الثانية:

أن تسمية الشيء باسم ليس هو أصليا له= إنما هي تسمية من باب جزئي فيه لا من باب كلي،

كما رأينا في التفريق بين الوثن وبين القبر،

وإن كان القبر يصبح وثنا عند عابديه، ولكن لا ينبغي أن تطبق عليه جميع أحكام الوثن، كما هو في الوثن الذي يطلق عليه اسم الوثن لغة وشرعا.

والنقطة الثالثة: التي فرغنا منها ما تقدم

إذاً؛ الآن نأتي إلى الجواب على هذا السؤال:

هل الوقوف عبادةٌ في ديننا؟

الجواب: نعم.

قال ربنا _عز وجل_ **وقوموا لله قانتين**

فالقيام على معنى القنوت أي على معنى العبادة التي هي التعظيم في هذا الباب تعظيم له

قوموا لله قانتين أي: معظمين له =فهو عبادة.

ومن هنا نهى شرعنا نهى ربنا نهى رسولنا _صلى الله عليه وسلم_ المسلمَ أن يقف مطلقا؛ لما في معنى الوقوف من التعظيم الذي يؤدي إلى الشرك.

لكن ليس كل وقوف هو عمل من أعمال الشرك الذي يخرج من الملة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **من أحب أن يتمثل له الناس قياما**... الحديث الذي في الأدب المفرد

فنهى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ أن يحب الرجل أن يقام له قياما،

ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام فوق رأس الرجل تعظيما له

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك، إلا ما وقع منهم في صلح الحديبية

وهذا في باب المعركة كما في حديث أبي دجانة: **إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن**

لكن كان ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقف الرجل على رأسه تعظيما له

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحب الرجل أن يقام له.

وبالتالي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام للرجل تعظيما له.

لكن لو قام رجل لهذا الرجل تعظيما له هل يكفر؟

الجواب: لا. إلا إذا قام قياما على معنى العبادة التي قالها ربنا **وقوموا لله قانتين**

أي قام قيام العبادة بالمفهوم الخاص لا بالمفهوم العام؛

لأن كل عمل عبادة بالمفهوم العام

وليس كل عمل عبادة بالمفهوم الخاص

إذاً؛ أيها الإخوة الأحبة:

هذا العلَم _الذي يعظمه الناس_ يجب علينا أن نكفر به للأسباب التالية:

- أنه دليل على المعصية في تفرق الأمة
- لأنه عند أهله وواضعيه عمل من أعمال الشرك والكفر؛ فهم يموتون دونه،

وهم أيضا يسمون الخدمة الإلزامية في بعض البلاد يقولون عنها خدمة العلم، ويقول لك: نموت في سبيل العلم.

فهو إشارة لهذه الدولة الطاغوتية المشركة، فحكمه _أي: هذا الدليل_ هو حكم هذه الدولة.

هذا اتفقنا عليه.

لكن؛ **هل كل قيام وتعظيم له يكون شركا؟**

هذا هو الموضوع.

فإذا قام الناس له قيام العابدين العاكفين على أوثانهم فقد كفروا وأشركوا كما هو شأن عابديه ممن ذكرنا.

أما السؤال فالآن نأتي إليه:

بالنسبة للقيام للعلم:

الواجبُ على المسلم أن لا يقوم له، وأن لا يؤدي له التحية

بل الواجب على المسلم أن يهينه، أن يكفر به، هذا هو الواجب.

الآن؛ الإخوة أكرهوا على هذا:

فلو فعلوه من غير إكراه فقد عصوا ربهم

ولكن إن فعلوه بإكراه جاز؛ لأن ما يفعلونه ليس عملا من أعمال الشرك، وإن كان هو من وسائط الشرك،

أي: من جنس التعظيم _مهما كان جنس التعظيم_ لأي عمل يكون وسيلة وواسطة للشرك.

هذا الذي أقوله بالنسبة لهم

هم يقومون له على معنى التعبد له، وعلى معنى التعظيم له، وعلى معنى الفداء والتضحية في سبيله،

فإذا قام أي مسلم على هذا المعنى= فقد كفر.

أما إذا قام قياما ليس على هذا المعنى فقد عصى الله، لأن في قيامه نوعَ تعظيم لهذا، فهو معصية له إذا كان غير مكره.

أقول: جاز الإكراه في هذا الفعل لأنه ليس عملا شركيا بالمفهوم الذي يخرج من الملة

لأن الشرك لا يجوز إلا بالإكراه.

وقد يقول الرجل؛ لا إكراه، أستطيع أن أترك المدرسة أو أترك غيره.

ولذلك ما أقل من ذلك، لأنه معصية من المعاصي وتجوز المعصية لغير ما يصل إلى درجة الإكراه.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **الإجماع على أن الشرك والكفر لا يجوز للضرورة**.

ولكن المعصية تجوز للضرورة.

هذا بالنسبة للعلم.

بالنسبة **للنشيد**:

الكلمات التي أطلقها الأخ تحتاج إلى البيان الذي سبرنا:

فإذا كان في النشيد ألفاظ شركية صريحة _وليست وسيلة إلى الشرك والكفر_ فمن قالها من أهل الإسلام فقد كفر.

أما إذا لم تكن صريحة في الكفر والشرك، أو (كانت) وسيلة إليه فلا يجوز للمسلم أن يقولها،

فإذا قالها فهو عاص، ويدخل في باب الإكراه وغيره.

فإذا سأل سائل: هل قولهم: **(الله، الوطن، الملك)**، =هو عمل كفري وشركي؟

الجواب: عند بعضهم نعم،

بل إنهم _في الحقيقة_ لا يقدمون الله على الوطن، والدليل؛ أنه لو ذهب زان إلى القاضي فإنه لا يُقضى له بالشريعة، يقضى له بالدستور، فإن لم يوجد في القانون حكم للزنا رجعوا إلى الشريعة.

إذاً؛ الشريعة عندهم تكون تالية لنصوص القانون المفصلة للحكم، مع قولهم: أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام،

وهذا _ أي: أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام_ لا يصار إليه إلا بعد التأكد من عدم وجود الحكم الخاص في المسألة.

فالدستور مقدم على الإسلام، مقدم على الله، والدليل؛ أنهم يقتلون البشر جميعا إذا قاموا ضد الملك،

ولا يفعلون شيئا بل هم من رجال القيام ضد حقوق الله عز وجل وضد دينه.

فهي عندهم على معنى شركي.

لكن لو أن الرجل قالها _ليس على هذا المعنى_، أي لو قال أنا أقصد: أطيع الله ثم الوطن ثم الملك= فكذلك هذا لا يجوز؛ لأن الملوك الموجودين في بلاد المسلمين _هذه الأيام_ هم حكام كفرة لا يجب أن نطيعهم.

ولكني أنبه إلى القضية الأولى في أنه لا يكون شركا،

لو أن رجلا قال: أطيع الله وأطيع الملك في غير معصية الله _ظانا أن الملك غير كافر_ فلا يكفر بالله،

وإن كان هذا اللفظ عندي **لفظا كفريا،**

ولكني أفصل حتى أبين الصورة على حقيقتها أن قولهم: **الله الوطن الملك هو لفظ كفري شركي**

لا يجوز للمسلم أن يقوله إلا في حالة واحدة أي حالة الإكراه.

لو قال رجل هل الطرد من المدرسة هو إكراه؟

الجواب: لا. الطرد من المدرسة ليس هو الإكراه الملجئ إلى الكفر.

هذا والله سبحانه وتعالى أعلم.

أرجو أن أكونَ قد وفقتُ في بيان هذه المسألة مع خطورتها.

السؤال الثاني:

السائل: جزاك الله خيرا.

أثار المشروع الكفري الذي تبنته الحكومة الشيوعية بالمغرب المسمى بإدماج المرأة في التنمية،

والقاضي بالتمكين لمخططات أعداء الإسلام والمسلمين، والإسراع في تدمير ما تبقى من قيم أخلاقية وسلوكيات شرعية داخل المجتمع المغربي ___ أثار موجة من الاستنكار في صفوف الدعاة وأهل العلم.

وقد جنح بعض العاملين للإسلام ـ ممن يدين الله بالمنهج الحق وسبيل أهل السنة ـ إلى المساهمة في التصدي لذلك المشروع قصدا إلى حفظ ما تبقى من أحكام الشرع وقيمه من أن يطالها التبديلُ والتعطيل.

في حين رأى البعض الآخر ـ من أصحاب ذلك المنهج ـ أن من الحكمة الإعراضَ عن الصراع القائم بين أنصار ذلك المشروع الخبيث والمناوئين له، وصرف الجهد إلى الدعوة إلى التوحيد والبراءة من أهل الكفر والباطل كلهم، وعدم التأثر بكل ما يجري، باعتباره جزءا من مخطط معروف للشيطان وجنده.

فأي الاختيارين أولى بالصواب:

اختيار الذين شاركوا في مواجهة ذلك المشروع من أجل الحفاظ على بعض قيم الشرع وأحكامه المعمول بها في مجال ما يدعى بالأحوال الشخصية؟

أم اختيار الذين يعتبرون أن بقاء تلك الأحكام وزوالها سيان، وأن الدعوة ينبغي أن تقوم على مقصد التغيير الكلي والشامل دون التأثر بالصراعات الجزئية التي يتسبب بها الطغاة وعبيدهم؟

الشيخ:

كذلك، هذا سؤال مهم وضروري.

والحقيقة؛ أن سبب الخلاف بين الطرفين هو عدم فهم كل طرف لكلام بعض أهل العلم.

المنتشرُ بين إخواننا ـ وهو الحق ـ أن العقيدة أولا، وأن تثبيت التوحيد هو أساس انطلاقنا في إصلاح بقية الأوضاع،

وهذا الأمر هو الذي بينه سيد قطب ـ عليه رحمة الله ـ في كثير من كلامه، وهو الذي درسه الإخوة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك ولا ينشغل في إصلاحات جزئية واقتصادية وما شابه ذلك.

كذلك يرى الإخوة أن الإصلاح والترقيع في هذه الأنظمة لا يزيدها إلا قوة،

وفي النهاية وصلوا إلى هذه النتيجة وقالوا؛ لا ينبغي لنا أن ننشغل إلا في التوحيد أولا، ونشره، وبيان شرك الأنظمة وما عليها من الكفر والإعراض عن دين الله عز وجل،

وأي انشغال آخر ـ عندهم ـ يعد معوقا لهذا الأمر الكلي.

والقاعدة الأصولية التي يقولها الإمام الشاطبي:

إذا عاد الجزئي على الكلي بالإبطال فلا ينبغي الالتفات إليه

أو

إذا عاد التابع على الأصلي بالإبطال فلا ينبغي الالتفات إليه

قالوا؛ فالانشغال بهذه الأعمال الدعوية والإصلاحية يؤدي إلى تعطيل الدعوة إلى التوحيد.

أنتم ترون أن أدلتهم قوية.

فهم يقولون؛ ينبغي أن ننشغل بالتوحيد الذي انشغل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن أي انشغال بغير التوحيد يعطل الدعوة إليه.

ثم نظروا إلى الواقع وقالوا؛ إن أي إصلاح للواقع هو تقوية للطاغوت كما يقول بعض الفضلاء منهم: سيد قطب، وأخوه محمد قطب، وبعض الدعاة من أصحاب الاتجاهات الدعوية الطيبة الصالحة القائمة على فهم التوحيد.

ثم ــبعد ذلكــ تبنى كثير من الإخوة منهج التغيير الجذري، وهو الصواب في رؤيتهم للحكم الشرعي لواقع النظام وأنه واقع كفري، وأن الحل مع الواقع الكفري ليس هو الدعوة ولا الإصلاح، إنما هو الخروج عليه.

فاعتبَروا أن أي عمل آخر ــلا يؤدي إلى هذا الحكم الشرعي من التغيير الجذريــ فهو كذلك كالحال الأول، أي: أنه يثبط ويشتت العمل الكلي.

أنا ــفي الحقيقةــ أريد أن أذكر الإخوة بمجموعة قضايا مهمة خلال هذه العمومات الصحيحة،

أكرر: الدعوة إلى التوحيد أولا هو الحق وهو الأصل، وأي انشغال بغير التوحيد قد يؤثر ــلأني سأبين أنه لا يؤثر ــ قد يؤثر عند البعض إذا أساء المرء التعامل مع هذه القضايا الجزئية.

وأنا أكرر؛ أني مؤيد ــوالأدلة واضحة في هذاــ أن هذه الأنظمة هي أنظمة طاغوتية كافرة، وأن الحل الشرعي معها هو حل القتال والمنابذة.

ولكني أريد أن أذكر الإخوة ــ أمام هذه العمومات التي نتفق عليهاــ؛ أن هناك من الجزئيات الداخلة فيها مما ينبغي الانتباه إليه.

دعوة الأنبياء:

ألسنا نقول أن كل الأنبياء دعوا إلى التوحيد؟

الجواب: نعم. ما من نبي إلا وقد قال لقومه؛ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.

لكن هل كان مع كثير من الأنبياء ــالذين دعوا إلى إصلاح شرك الأمم الذين بعثوا إليهمــ قضايا من قضايا تتعلق بقضايا الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والذي يدخل في مفهوم التوحيد الذي يدعو إليه الأنبياء؟

ما هي دعوة موسي عليه السلام لفرعون؟

أن أرسل معي بني إسرائيل ولا تعذبهم

دعاه إلى التوحيد، ناظره في قضية الألوهية، في قضية الربوبية، ناظره في قضية دعواه الكاذبة بأنه الإله المعبود، ناظره في هذا، وكان من ضمن دعوته: **أن أرسل معي بني إسرائيل ولا تعذبهم**، اترك هؤلاء القوم،

وهذا إصلاح سياسي، وكذلك اجتماعي.

ألم يكن من دعوة لوط ـعليه السلام ـ أن يصلح الناسُ مفاسد خلقية وهو إتيان الذكران من العالمين، ويأتون في ناديهم المنكر وهو الضراط في المجالس كما فسره ابن عباس؟

ألم يكن يدعوهم إلى التوحيد ومع ذلك كان يدعوهم إلى إصلاح اجتماعي؟

ألم يكن من دعوة شعيب عليه السلام أن لا يطففوا المكيال؟ وهو إصلاح اقتصادي.

لو قال قائل: هل عندك حجة في فعل النبي صلى الله عليه وسلم أن الانشغال بالإصلاح الاجتماعي، والانشغال بالإصلاح السياسي، والانشغال بالإصلاح الاقتصادي= قد مارسه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة كما مارسه الأنبياء؟

الجواب: نعم.

كما في الحديث الصحيح؛ جاء أعرابي إلى النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ **وهو في مكة** وقال له؛ يا محمد: هناك رجل ـوأشار إلى أبي جهل ـ قد منعني حقي؛ بعت واشتريت ثم مكسني مالي، أخذ مني المال ولم يعطني.

هل قال له رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ؛أنت تريد أن تصدني عن أساس دعوتي؟

هل قال له؛ لا أتدخل في هذه القضايا، أنا مشغول بقضية التوحيد؟

لا. مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي جهل، ووقف على رأسه ـوهو بين مشركي قريش وصناديدها وزعمائها ـ وقال له؛ يا هذا: أد لهذا الرجل حقه،

فما كان من أبي جهل إلا أن دفع للرجل ماله، فعابته قريش.

بالرغم أنهم هم الذين أرسلوه إلى النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ ليستهزئوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قالوا له؛ لا يرد لك هذا المال من أبي جهل إلا هذا الرجل، لعلمهم بأنه لو جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلب أداء المال من أبي جهل لهذا الرجل فسيستهزئ به أبو جهل، وهي فرصتهم للاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ولكنه لما وقف على رأسه وقال له: أد لهذا الرجل حقه، قام أبو جهل وأدى حق الرجل.

فلما ذهب النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ استهزأ الناس بأبي جهل، لماذا استجبتَ لطلبه؟

فقال لهم؛ رأيت أمامي دابة عظيمة، فاغرة الفاه، تريد أن تلقم رأسي، وشعرت أني لو لم أؤد إليه المال لقتلني.

إذاً؛ النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ مارس عملا من أعمال الإصلاح في المجتمع المكي غير الدعوة إلى التوحيد.

انتبهوا لهذه القضية ـوهي قضية مهمة ـ:

أنت كيف تريد أن تثبت للناس أثر الكفر في الأمة من غير أن تكشف مظاهره التي تمارسها الدولة؟

أنت الآن تدعو إلى التوحيد المجرد؟ أم تدعو إلى توحيد عملي؟

هل أنت ستكشف شركا مجردا في الخيال في الفضاء في الأذهان؟

أم تكشف شركا عمليا تمارسه الدولة ويمارسه النظام؟

هذا هو السؤال.

إذا كنت تتكلم عند مسألة تجريدية فقط = فأنت فاشل، لم تصل إلى عقول الناس، ولن تثبت لهم كفر النظام، ولن تبين لهم حقيقة التوحيد التي تدعو إليه.

لكن إن بينت من واقع عمل النظام ما فيه من كفر وما فيه من شرك،

وفي المقابل بينتَ التوحيد وما فيه من الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه المسائل التي يمارسها النظام = تبين الناسُ التوحيدَ الذي تدعو إليه، والشركَ الذي تندد به وتكشفه وتدعو الناس إلى نبذه والخروج عليه.

أظن أني قد استطعت أن أوصل لكم الفكرة.

ولكن:

الخطأُ الواقع من ممارسة بعض المصلحين والتصرفُ السيئ والمعالجةُ الغلط لهذه المظاهر الشركية في الاقتصاد، الشركية في الاجتماع، الشركية في السياسية = أدت إلى أن يقول بعض الإخوة هذا الكلام: نحن لا نتدخل؛ لأنه يلهينا عن الدعوة إلى التوحيد، ويشتت جهودنا، ويضعف صورة تجمعنا بالإعداد من أجل الإطاحة بالنظام عن طريق الجهاد.

لأنهم وجدوا أن هؤلاء المصلحين يدخلون مع الأنظمة في أحزاب سياسية، وجدوا أن هؤلاء المصلحين انشغلوا في بيان المفاسد عن التوحيد.

هاتان النقطتان وهما:

الرؤيا الواقعيةُ الغلطُ لبعض من أراد الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي

= أدت بالإخوة في مظهريها أن بعضهم دخل في النظام مع إقرارهم بأصله،

أي أقروا أصل النظام؛ نحن نقر هذا النظام، وإنما نريد إصلاحه ولا نريد تغييره الجذري.

وبعضهم دخل فيه وانشغل عن الدعوة إلى لتوحيد.

بهاتين الصورتين انقلبت الصورة عكسيةً في نفوس بعض إخواننا حتى أدت بهم إلى أن يقولوا؛ نحن لا ننشغل إلا ببيان دعوة التوحيد.

كيف ستبينون التوحيد من غير أن تبينوا مظاهر الشرك؟

مثلا: هذه القضية التي طرحها الإخوة؛_ وهي قضية إدماج المرأة في التنمية_ هذه فرصة ذهبية من أجل بيان ما عليه الدولة من الكفر والشرك.

أنت كيف تريد أن تثبت للناس أن الدولة مشركة، وأنها قد كفرت بالله، وأنها قد ارتدت وخرجت عن الشرعية؟ كيف تثبت لهم من غير أن تدخل معهم في النقاش في مثل هذه الظروف التي تأتي إليك من الله لتساعدك في بيان ما عليه النظام من الردة والكفر؟

تقول لهم؛ انظروا!

هذه الدولة تفعل كذا، وتقول كذا، وتقنن كذا، وتجبر الناس على هذا من الكفر والشرك،

وهذا هو دين الله، ثم بعد ذلك تدخل معهم في بيان التوحيد.

إذاً؛ الأصل هو الدعوة إلى التوحيد، الأصل هو إعداد العدة من أجل الإطاحة بالأنظمة.

ونحن لا نستطيع أن نصلح النظام،

في الحقيقة؛ الدعوة إلى الإصلاح من خلال مظلة هذه الأنظمة ثبت أنها لا تنفع،

نحن لا نريد أن نصلح، نحن نريد أن نكشف الكفر، فإذا وقع الإصلاح فهو يخدمنا.

أيها الإخوة الأحبة:

اِفرضوا أن هذا النظام قد فُرض وقُنن، ألا يكون في فرضه وتقنينه تعويقا لنا عن الدعوة؟

الجيل القادم من أبنائنا عندما يجيزون العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة، ويكون الشباب هم أبناء زنى،

وأم الداعي إلى الله _التي تريد أن تتوب_ يعرف الناس أنها داعرة، وأن الولد هو ابن زنى.

هذا قتل للشهامة، قتل للرجولة، وهذا الذي يريدونه.

هم يريدون _بمثل هذه القانون التي تفرض_ أن يميتوا شعور العزة لدى الشباب،

وشعور العزة هو النقطة التي يبتدئ بها المسلم توحيده لربه.

لما يكون الولد هو ابنَ زنا، لما يكون الداعية _الذي يصعد إلى المنبر_ معروف أن أمه ولدته من سفاح وليس من نكاح، _هذا في الأجيال القادمة_ =كيف يدعو إلى الطهارة؟ كيف يدعو إلى الإسلام؟

إذاً، صلاحُ الأمة_ ونحن لا نتكلم عن صلاح النظام _نحن نتكلم عن صلاح الأمة،

وصلاح الأمة فيه جزء من تغيير بعض هذه القوانين،

ولكن بشروط:

أولا: أن لا يعيقنا عن الدعوة إلى التوحيد كما تمارسه بعض الأحزاب.

ثانيا: أن لا تكون دعوتُنا إلى الإصلاح فيها شبهة إقرار النظام على ما هو عليه من الأصل.

علينا أن نتوازن في هذه القضية.

بعضهم أراد الإصلاح مع إقرار النظام على أصله وأراد الترقيع= وهذا باطل

بعضهم انشغل بالإصلاح عن أساس الدعوة إلى التوحيد =وهذا باطل

بعضهم انشغل بالإصلاح عن مسألة الجهاد حتى عد الجهاد باطلا وعده إفسادا في الأرض.

نحن لا نقول هذا، مع تنبيهنا على هذه المحترزات،

لأننا في دعوتنا إلى الإصلاح لا ندعو إلى إقرار النظام على أصله

وليس في دعوتنا إلى الإصلاح انشغالٌ عن دعوتنا إلى التوحيد، بل هو يعيننا في بيان التوحيد الذي نؤمن به والشركِ الذي نكفر به إذا كان عملنا في الإصلاح لا يعيقنا عن المقصد النهائي بتغيير النظام بالكلية.

إذا فهمنا هذا _أيها الإخوة الأحبة_ علمنا خطأ طرفين:

١: خطأ طرف يريد الانشغال بهذه الأعمال الإصلاحية عن المقصد، كما هو شأن كثير من الأحزاب التي وقعت،= وهذا خطأ.

٢: خطأ إخوة يقولون؛ نحن لا ننشغل إلا ببيان التوحيد، وهم يتكلمون عن التوحيد المجرد.

أيها الإخوة:

وجود الصلاح في الأمة، وجود العبادة، وجود الشرف، وجود الكرامة، ووجود الشجاعة، ووجود الكرم وعدم الشح وعدم الجبن في الأمة = هذا يعيننا على تبليغ مقصدنا وعلى إيصال دعوتنا إلى الناس.

أظن أن الإخوة قد فهموا عليّ، وفهموا ما هي الطريقة الصحيحة.

هذا الذي أقوله _أيها الإخوة_ أنا أوقن تمام اليقين ومتيقن به أنه شعارات،

أنا أطرح الآن عمومات، وكيفية التعامل الدقيق مع هذه العمومات، أي في التوفيق بين الجزئي والكلي،

هذا هو شأن الفقيه، يوفق بين الجزئي وبين الكلي،

الكلي هو التــــوحيد،

الجزئي هو الإصلاح،

فأن يوفق بينهما؛ هذا يحتاج إلى علماء، يحتاج إلى فقهاء، يحتاج إلى بصيرة في واقعنا، وبصيرة في دين الله عز وجل.

أما الذين يقولون؛ لا، نحن لن ننشغل إلا بالدعوة إلى التوحيد ولا يهمنا ما يقع فيه الناس من معاص = هذا غير صحيح.

فأنت كيف تقدم صورة التوحيد صورة صحيحة؟

أنت كيف تنفعل مع الأمة؟ كيف تريد أن يثق الناس بك وأنت منعزل عنهم؟

كيف تنعزل عن الناس وتريد أن يثق الناس أنك تمثل آمالهم؟

أليس من بيان التوحيد _الذي ندعو إليه_ أن نبين ظلم هذه الدولة وسرقتها لمقدرات الشعب؟

أليس من بيان التوحيد _الذي ندعو إليه_ أن نبين فساد هذه الدولة السياسي وعلاقتها _بعمالة_ مع دول أخرى؟

أليس من بيان التوحيد أن نبين مفاسد هذه الدولة في علاقتها مع أمتنا؟

إن الحديث عن الفساد السياسي والحديث عن الفساد الاقتصادي، والحديث عن الفساد الاجتماعي ومحاولة إصلاحِ ذلك =كلُّه يبين حقيقة ما ندعو إليه، ويجلي التوحيد في أسمى صوره، ويُفهّم الناس واقع التوحيد الذي ندعو إليه، ويكشف للناس بغض الكفر وسوءه وقذارته التي تتمثل في هذا النظام الذي نريد أن نغيره.

ثم نحن نريد أن ندعو إلى الجهاد،

أتظنون ـ أيها الإخوة الأحبة ـ أن الجهاد ـ في بلد من البلاد ـ يمكن أن ينجح فقط بصفوة منهم؟

لا. جهاد الصفوة هذا الجهاد فقط من أجل تحصيل الجمر وتحصينه ليحصل الحريق في كل الأمة.

أما أن يكون الذين يفهمون من الناس هم صفوة، وبقية الناس في إعراض عنهم وتظنون أن بهذه الصفوة يتم التغيير؟

يتم التغيير إذا وثقت الأمة بهم، إذا كانوا هم القادة للأمة ـ حقيقة ـ وليسوا في عزلة عن الأمة.

الجهاد الذي نريده...

لأن السؤال يقول؛ لأنه يعيقنا عن الإصلاح الجذري والتغيير الكلي للنظام

كيف تريد أن تغير النظام؟

بعصابة صغيرة منعزلة عن الأمة؟

الجواب: لا. لابد أن تثور معك الأمة، لا بد أن تسير وراءك الأمة.

كيف تسير وراءك من غير ثقة؟ كيف تسير وراءك وهي لا تعرفك؟

أيها الإخوة الأحبة:

هذه قضية خطيرة.

والله لولا ضيق الوقت وكثرة الأسلة لجعلت أغلب كلامي في هذه النقطة؛ لأني أرى كثيرا من الإخوة ـ للأسف ـ لا يفهمون هذا الباب، ويظنون أنهم بالعزلة عن الناس، وقراءة كتب التوحيد، وكثرة ترديده بين عصابة من الناس = يتم تغيير الأمة!!

هذه مفسدة عظيمة.

أيها الإخوة:

نحن؛ مادتنا جماعات التوحيد والجهاد،

مادتنا هي الأمة التي جهلت دين الله، وجهلت حال حكامها.

كيف نُبصّر الأمة وكيف نوقظها من غير أن نخوض معها وأن نعيش بينها وأن نعيش آلامها وأن نعيش كل لحظة بلحظة معهم؟

أيها الإخوة:

المصيبة التي وقعنا فيها ـ في هذه الأيام ـ أن جماعات الجهاد... هذا أمر قدري، إذا اختاره المرء بنفسه هذا شيء غلط،

لكن _للأسف_ جماعات الجهاد _بسبب الطوق الأمني والحصار الأمني والضربة الأمنية عليهم_ عُزلوا عن الناس، الدولة تريد أن تعزلنا.

أيها الإخوة الأحبة:

لماذا السجن؟

السجن يقوم به الطاغوت ليعزل الداعي عن محيطه،

إذا كان عزلُ الداعي عن محيطه مطلبَ للطاغوت = فكيف يكون هذا مطلبا لبعض الدعاة، هم يريدونه؟

هذا خطأ وباطل.

وينبغي على الإخوة الأحبة أن ينتبهوا لهذه القضية، وأن يعوها حق وعيها.

أسأل الله _عز وجل_ أن يوفقنا.

لكن هذا الكلام كله لننبه على خطأ الكثير من الدعاة الذين ينشغلون بالفرعي والجزئي والتابع= عن الأصلي عن الكلي عن المهم.

هذا هو الذي أنبه عليه، أنبه على أخطاء من يمارس الحياة مع الناس من غير أن يهتم بالكلي.

نعم، يقع كثير من الناس في هذا الخطأ، لكن خطأهم ليس مبررا لنا أن ننعزل عن الصواب الذي مارسوا جزءا له لا كلية.

أرجو أن أكون قد بينت هذه النقطة حق بيانها.

والله الموفق.

السؤال الثالث:

السائل:

لا شك أن الأحزاب السياسية _القائمة عندنا_ طوائف مجتمعة على أصول كفرية، كالقول بالعلمانية والديمقراطية وما إلى ذلك، فهل يجوز إطلاق الكفر على كل معين من هذه الطوائف باعتبار أن الحجة الرسالية قائمة عليه لتمكنه من سماع كلام الله تعالى؟

وما الفرق _في ذلك_ بين حزب يقوم على تصور علماني خالص كالأحزاب الشيوعية،

وبين حزب يؤمن بوجوب تحيكم الشريعة لكن مسلكه السياسي يتنافى مع ذلك كحزب الاستقلال عندنا

وبين حزب يؤمن بالشريعة والديمقراطية معا، ويسعى إلى سيادتهما وإزاحة العلمانية كبعض الأحزاب الإسلامية؟ بينوا لنا جزاكم الله عنا خير الجزاء.

الشيخ:

المهم جدا؛ لا بد من تقرير بعض الأصول المهمة وهي باختصار:

ما الذي يعذر به المرء من الجهل وما الذي لا يعذر به؟

وما الذي يعذر به من التأويل وما الذي لا يعذر به؟

ولا أريد أن أطيل كثيرا في بيان هذه المسائل؛ لأنها قد بُينت في مواطن كثيرة، وكتبَ فيها المشايخ بكثرة.

وما زال موضوع التأويل والجهل موضوعا اعتباريا وجديا،

بمعنى؛ أنه نسبي بين فقيه وفقيه، حيث أن بعضهم يرى أنه قد أقام حجة وبعضهم يرى أنه الحجة لم تقم،

فهو أمر وجدي اعتباري نسبي.

لكن باختصار إخوتي الأحبة:

إن العمل لا يقوم إلا بعلم وإرادة، طبعا لا بد من القوة، لكن هذا أساس العمل،

ومن هنا إذا وقع العمل بغير علم وبغير إرادة =كان الرجل معذورا، لا ينسب العمل إليه.

بسبب هذه القاعدة قالت الشريعة بإعذار من سقطت إرادته كالمكره،

ولهذا الاعتبار أسقطت الشريعة اعتبار التكليف عن المكره؛ لأن المكره يعمل بغير إرادته.

وضد العلم هو الجهل و التأويل، والتأويل أساسه الجهل.

ما هو التأويل؟

يقول الشوكاني: هو تسمية غير الدليل دليلا.

إذاً، هو جهل، في النهاية جهل.

رجل يجهل الحكم أصلا،

ورجل فهم الحكم على غير وجهه الصحيح.

متى يعتبر الجهل معتبرا ومتى يعتبر التأويل معتبرا؟

قاعدة واحدة:

الجهل و التأويل يعتبران في غير أصل الدين،

إذا وقع الجهل بأصل الدين فهذا رجل يسمى كافرا.

كيف تقام عليه الحجة الرسالية؟

تقام عليه الحجة الرسالية بالبلاغ، لقوله ـصلى الله عليه وسلمـ **ما من يهودي ولا نصراني يسمع بي.**

بمجرد السماع،

لو أن رجلا يهوديا أو نصرانيا سمع باسم محمد _صلى الله عليه وسلم_ وأنه رسول الله =فقد تمت الحجة بالسماع.

وكذلك التأويل، وبلا شك أنه في هذا الباب _تقريبا_ لا وجود له، وإن كان له اعتبار مهم في هذه القضية.

لكن التأويل و الجهل لا يعذر المرء بهما في أصل الدين،

وأصل الدين هو الكلمة، أي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، الذي يقال عنه عند أهل العلم أنه عقد الالتزام.

أرجو أن يُفهم هذا.

وكل شرط يضيفه المتكلمون أو جماعات الغلو في أصل الدين فهي إضافة باطلة،

فالمتكلمون أضافوا إلى أصل الدين شروطا،

وجماعات الغلو _في هذا العصر_ تحت باب الكفر بالطاغوت بتفسيراتهم أضافوا شروطا، ومن هنا اعتقدوا أن كثيرا من المسلمين لا يقولون بأصل الدين.

ولتعرف أن جدتك العامية تعرف أصل الدين قل لها؛ اشربي خمرا؟

تقول لك: حرام.

تقول لها: لكن الملك أجازه.

تقول لك: ولو أجازه أنا عبد لله.

هذه قد أقامت أصل الدين كما يقيمه العالِم، أقامته كما قام عند العالم.

جدتك في هذه المحاورة أقامت أصل الدين وكفرت بالطاغوت، والدليل أنها لما قيل لها؛ قد أحله الحاكم لم تحله.

لكن جماعات الغلو يضيفون من الشروط والتفسيرات لأصل الدين تحت باب الكفر بالطاغوت = ما يفسد دين الله سبحانه وتعالى.

وحالهم كحال جماعات أهل الكلام المتقدمين الذين أضافوا لأصل الدين شروطا، حيث أوجبوا على الرجل النظر، وأوجبوا عليه الشك،

بعضهم: أوجب الشك، وبعضهم: النظر، وبعضهم: الوسيلة إلى النظر،

أضافوا شروطا كثيرة.

وما زال أهل البدع كلهم_كما قال أئمتنا_ يضيف الواحد منهم شروطا من أجل الحكم بإسلام الرجل،

وهي شروط باطلة.

النبي _صلى الله عليه وسلم_ كان يقبل من الرجل أن يقول الكلمة وأن يتبعه، أي: أن ينقاد،

وشرط الاتباع جاء من حديث اليهود الذي قال فيه _صلى الله عليه وسلم_؛ فما يمنعكم من ابتاعي.

القصد _أيها الإخوة الأحبة_ حتى لا أشتتَ الموضوع:

جماعة قالت؛ نحن أهل إسلام، ندين لله عز وجل بالحكم والطاعة، ونحن عبيد له،

وطبقوا حكم الله في مسألة من المسائل وأخطئوا فيها أو فهموها على غير وجهها ـ ما لم تعُد هذه المسألة على أصل الدين بالإبطال؛ كأن يقول أحدهم؛ أنا مسلم ولكن تجب طاعة فلان في ما أحل الله وفيما أبغض،

فهذا قال بالإسلام، ولكن قال بقول يعود على أصل الدين بالإبطال،

ومهما كان دليل هذا الشخص فإنه كافر؛ لأنه لا وجود لدليل في هذا الباب ولو زعمه زاعم،

ولا يعذر المرء بدعوى وجود هذا الدليل؛ لأن فعله عاد على أصل الدين ـ وهو توحيد المتابعة ـ بالإبطال.

طبعا؛ هذا لا يقوله مسلم، لكن يوجد طوائف زعمت وجود نسف للشريعة كما هو شأن القاديانية والبهائية،

زعموا أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم قد نسخت، فهؤلاء كفرة.

وإن كان لهم تأويل من الآيات والأحاديث فتأويلهم غير سائغ، لا يتوافق مع قواعد اللغة العربية، لا يتوافق مع قواعد أهل العلم، عاد على الأصل بالإبطال = فتأويلهم غير معتبر في صرف الكفر عنهم آحادا، علماء وعامة لا فرق.

لكن ـ مثلا ـ في التاريخ الإسلامي وجد التصوف، قالوا؛ نحن نعبد الله، نقول بالشريعة، نتابع النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أمر التربية نحتاج إلى تزكية نفوسنا بطريقة التصوف.

لما دخل التصوف على الأمة بصورته الواضحة = كفر العلماءُ الصوفيةَ، وحدثت فتنة كبيرة،

ولقد سيق ـ كما قال الطوسي ـ الصوفيةُ إلى الوالي فأمر بقتلهم جميعا على الزندقة.

التصوف صار جزءا من الدين، ووجد أهلُ التصوف ثم أهلُ الدين تفسيراً للتصوف في الإسلام،

بالرغم أن التصوف عقيدة شركية باطلة.

طرق اليونان الكلامية...

أنا أريد أن أبين لكم أن ما وقع في هذا العصر من الديمقراطية ليس جديدا على أمتنا.

علم الكلام والمنطق كيف دخل على الشريعة؟

دخل من هذا الباب، وجدوا أن الشريعة تحتاج ـ في دعوتها ضد الزنادقة والباطنية ـ إلى تفعيلها عقليا عن طريق علم المنطق والكلام للرد على الزندقة.

التصوف شعروا أن الشريعة بحاجة لتفعيلها عن طريق التصوف لإحياء حالات التعبد والتربية بعد ما وجدوا أن الناس قد أعرضوا عن التعبد والتربية.

هل كفر هؤلاء الناسُ؟

لا. السبب؛ لأنهم لم يخرجوا عن أصل الشريعة،

نعم، ابتدعوا وزادوا في الشريعة ما ليس منها، ولكن من خلال الشريعة كما فهموها

وهذا هو التأويل، وهو أنهم ظنوا غير الدليل الذي يقول بالتصوف ظنوه دليلا.

ظنوا أن قول الشريعة باحترام العقل يدعو إلى القول بالمنطق، فأدخلوا المنطق وهو ليس دليلا صحيحا لهم.

فهذا هو أنهم يأتون لهذا الفعل_ قلنا: التصوف، علم الكلام_ وقالوا أنه جزء من الشريعة، والشريعة تحتاج إليه.

هذا لم يقل به بعض الجهلة، قال به كبار المشايخ، ابن حزم يقول بأن عقل المرء يحتاج إلى الشريعة وأن الشريعة تحتاج إليه. كبار المتكلمين، التصوف دخل فيه فضلاء القوم.

الديمقراطية هي نفس الشيء لا فرق.

إذا قال قوم؛ الديمقراطية بما نفسرها نحن.

نحن نقول للناس؛ التصوف ليس _كما تظنونه_ تزكية، التصوف عبادة شركية في الأمم السابقة،

يقولون؛ لا، نحن لا نفهم التصوف كما تقولون، التصوف هو تفعيل الأحكام الشرعية_ الداعية إلى التعبد_ من خلال هذا العمل الذي سميناه التصوف،

كما وجد في علوم أمتنا علم يسمى النحو، الإعراب، ولا وجود لهذا الاسم في تاريخ الأمة ولا في زمن الصحابة___ فكذلك نوجد هذه الحالة الخاصة من ديننا نسميها التصوف.

كذلك علم الكلا: قالوا؛ موجود في الشريعة، احتجوا له بالشريعة، ارجعوا إلى كتبهم تروا هذا بينا.

أفسدوا الشريعة؟ نعم

زعموا أن الشريعة ناقصة؟ نعم، وهو لازم كلامهم وليس عين كلامهم

أخطئوا؟ نعم.

كل هذا نقوله

لكن هل نقضوا أصل التعبد؟ هل نقضوا أصل عقد الالتزام؟ هل نقضوا كلمة الالتزام؟

هل نقضوا العقد الذي بينهم وبين الإسلام لا إله إلا الله محمد رسول الله، أن لا أعبد إلا الله، ولا أعبده إلا عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: لا. هم ظنوا أن الشريعة تقول بهذا، وتجيز هذا.

نقول لهم؛ الديمقراطية ليست كذلك، الديمقراطية هي كفر في أصلها،

وهي جواز إصدار الأحكام استقلالا عن الله _عز وجل_ باختيار الشعب، هذا كفر وشرك.

يقولون؛ نعم، هي في أصلها كذلك، لكن في الديمقراطية بعضُ الآليات التي نحتاجها مثل: قضية اختيار الأصلح، كيف نعرف اختيار الأصلح؟ لا بد من الناس،

لا بد من العدل، كيف يتم العدل؟ لابد أن نسمع رأي الناس،

كيف نختار الخليفة؟ لابد أن يختاره الناس،

كيف يتم؟ عن طريق الانتخابات.

كيف نسمع رأي الناس ونقيد الحاكم حتى لا يكون دكتاتوريا ومطلقا في آرائه؟

لابد من وجود مجلس شعب يقيد الحاكم.

الديمقراطية _يا قوم_ ليست كذلك، هذه آليات الديمقراطية،

الديمقراطية _كعقيدة_ ترتكز على إسناد حق التشريع لغير الله.

يقولون؛ نحن نرفض هذا ولا نقول به، نحن نقول بالآليات التي نحتاجها ويقول بها الدين ويشهد بها بالشورى. يقولون؛ والإسلام لم يأت في تحديد آليات الشورى، أمرنا بالشوري، لكن كيف نمارس الشورى؟

أنا _الآن_ أنقل وجهة نظرهم حتى نفهم كيف يفكرون، لأنه من خلال فهمنا كيف يفكرون نحكم عليهم.

لأن لفظ الديمقراطية لفظ حادث؛ فنحتاج إلى معرفة حكمه **بحسب مطلقه لا بحسب أصل واضعه** ولكن بحسب التعامل به.

فمن أتى وقال بالديمقراطية بكل تجلياتها _كمعتقد وكآليات_ هذا كافر بدين الله عز وجل؛ لأنه عاد على عقد الالتزام _بينه وبين الشرع، وبينه وبين الله_ بالإبطال؛ حيث أجاز أن يحكم الإنسان بغير حكم الله إذا اختاره الناس.

وكل واحد يقول هذا القول _أنه يجوز في أمتنا أن تحكم بغير الإسلام_ فهو كافر، هذا مجمع عليه، ونص عليه العلماء، وإذا أرادوا أن يرجعوا ففي الطحاوية هذا المعنى، أن أي واحد أجاز أن يُحكم المسلمون بغير الشريعة فهو كافر.

لكن إذا جاء رجل وقال؛ أنا لا أقول بهذا، _كما يقول بعض المشايخ_: الدولة قالت لنا؛ يا مسلمون: لا نعطيكم الحكم إلا إذا اختاركم الناس، ونحن نعلم أن الناس والشعب سيختارنا،

فلماذا لا نكفكف مسيل الدماء؟ لماذا ندخل الأمة في الفتنة؟

كل كلامهم باطل، لكنهم غلطوا

أنا الآن لا أتكلم عن غلط، أتكلم عن أن ما قالوه من معنىً للديمقراطية لا يعود على أصل الدين بالإبطال، هذا الذي أقصده.

فإذاً، الحركات العلمانية _أي: التي تقول؛ أن الدين لا دور له في السياسة_ كفار،

وهؤلاء كفرة بأعيانهم وأحزابهم.

كل واحد يدخل حزبا علمانيا كحزب البعث، كالحزب الشيوعي___ وإن كان الحزب الشيوعي علمانيا من باب؛ لأن العلمانية تترك للناس حرية اختيار الأديان، والشيوعية تنفي هذه القضية وهي قضية التصور___ فكل واحد دخل فيها _سواء كان عاميا أو عالما_ نقض عقد الالتزام.

كما نقول؛

كل بهائي كافر سواء كان عالما أو عاميا

كل قادياني كافر سواء كان عالما أو عاميا

فكل من دخل حزبا علمانيا، شيوعيا، بعثيا، لا يقول أن الإسلام هو أساس الحكم فهذا كافر، كافر بعينه كافر بحزبه.

ولا يقول لي؛ "رجل جاهل"

هذا جهل يعود على أصل الدين بالإبطال، إذاً هو لم يسلم، إما أنه غير مسلم أصلا وإما أنه مرتد.

أما إذا جاءت جماعة وقالت؛ نحن مرجعنا هو الإسلام ودليلنا هو الإسلام، ونحن نمارس الديمقراطية من هذه الأبواب التي ذكرتها = تفعيل الشورى = إعطاء آليات للشورى،

ندخل إلى الديمقراطية لأنها خيار الحكومة في أن تسلم لنا الدولة؛ وهذا فيه اتقاء للدماء وغيرها، ونحن نعرف أننا سنصل لأن الشعب مسلم.

كل هؤلاء لا نكفرهم بأعيانهم، ولا نقول _حتى_ أنهم قالوا كفرا أصلا.

لكن قد يكون كفرا من أبواب أخرى كدخول مجلس الشعب، فهو عمل كفري وفيه بنود كفرية،

ولكن هل كل مسلم من هذه الجماعات _التي قلنا عنها أنها من المبتدعة_ أي: التي رفعت الإسلام مرجعا وقالت بالصوفية، قالت بالديمقراطية، قالت بعلم الكلام،= فهل تكفر؟

الجواب: لا.

لكنها لو دخلت مجلس الشعب والبرلمان فقد مارست كفرا،

ولكن إذا مارست كفرا ودخلت في طائفة الكفر =لا نكفر أعيانها؛ لوجود التأويل الذي قالوه،

لكنهم دخلوا في الكفر.

بخلاف من قال بالديمقراطية على المعنى الأول، فهو أصلا لم يدخل في الكفر حتى نقول بتأويله.

لكن هذا دخل كفرا _وهو الدخول في البرلمان_ ولا نكفره لوجود العذر لديه من الأعذار التي تقدمت.

أما من قال بالديمقراطية في عقيدتها ولو كان متأولا فهو كافر؛ لأنه تأوله عاد على أصل الدين بالإبطال. فينبغي أن ننتبه؛ هذه القضية مهمة.

إذاً؛ أيها الإخوة:

الحزب السياسي القائم على أصول كفرية كـ العلمانية و الديمقراطية في عقيدتها _يعني شعاره الديمقراطية من غير تقييد الإسلام_ فهذا حزب كافر، وكل من دخل فيه كافر مرتد بأفرادهم وأحزابهم.

هل قامت عليهم الحجة الرسالية؟

قامت أو لم تقم.

فالكافر الذي فعل فعلا عاد على أصل الدين _أصل عقد الالتزام_ بالإبطال هذا نسميه كافرا،

أما استحلال دمه وماله فهذا يتعلق بالحجة الرسالية.

إذاً نسميه كافرا، هذا الذي نقول به

وأما استحلال دمه فهذا حديث يتعلق بالحجة الرسالية، وهذا له باب آخر.

ويبقى السؤال المطروح بين يدينا وهو الحديث عن كفره، نعم هو كافر.

النصارى واليهود في زمن النبي _صلى الله عليه وسلم_ كلهم كفار؟

الجواب: نعم.

كيف نستحل دماءهم؟

بإقامة الحجة عليهم، بالبلاغ، بالتبليغ.

إذاً؛ **الحجة الرسالية _لمن نقض عقد الالتزام_ هي من أجل استحلال الدم لا من أجل تسميته كافرا**.

انتبهوا لهذا.

وأما من دخل في البرلمان فهذا عمل كفرا، فهذا لا يُكفّر إلا بالحجة الرسالية.

والحجة الرسالية في هذه المسائل ليس مجرد شخص ولا كلمة؛ لأن مثل هذه المسائل المشكلة= العلماءُ عذروا مخالفين في هذا الباب.

وأستشهد لكم بكلمة لابن تيمية _عليه رحمة الله_، لمن؟

للمفتين، والقضاة، والعلماء، وقادة التعليم، والمدارس في وقته

يقول؛ لو قلت بقولكم لكفرت لكنكم عندي جهال،

وذلك كما يقول؛ لأن الشريعة دُرست في هذا العصر وغابت عن كثير من الناس.

فهذا لابد من بيانه للناس حتى يقوى.

وموضوع (**كيف تقام الحجة؟**) (**وكيف تبلُغ هذا؟**) (**وكيف تصبح ثابتة على هذا؟**)

هذه مسألة وجدية قلبية، ولا يقول بثبوتها إلا العالم المتبصر بدين الله، المتبصر بحال الشخص الذي يزعم أنه قد أقام الحجة عليه.

إذاً؛ نأتي إلى الأحزاب التي قالت بوجوب تحكيم الشريعة ثم قالت بالديمقراطية _على معنى؛ آلية الديمقراطية وليس على عقيدتها_ =

فهذا حزب إسلامي بدعي، ولا يكفر بهذا.

---

[1] بداية الشريط الثاني

أما الحزب الذي يؤمن بالشريعة والديمقراطية معا: قطعا لا يمكن للمرء أن يؤمن بالإسلام والديمقراطية كمعتقد، لا يمكن، إلا إذا اعتقد بالديمقراطية كآلية= حينئذ يكون مسلما مبتدعا في هذا الباب.

لكن إذا دخل حزب الشعب والبرلمان فقد عمل كفرا، فحينئذ يعامل معاملة المسلم الذي أتى كفرا لا يعود على الأصل بالإبطال، ولكن يحتاج إلى الحجة الرسالية عليه ليكفر.

إذاً؛ عندنا مراتب:

المرتبة الأولى:

تأويل وجهل يعود على عقد الالتزام بالإبطال = هذا كافر، لا يعذر ولا يحتاج _حتى_ إلى الحجة الرسالية لتكفيره.

لكن مسلم عمل عملا مكفرا لا يتعلق بأصل الالتزام كجهله بالصلاة، كما هو حال الجهمية، وكما هو حال بعض الرافضة في بعض تصوراتهم التي ليست كفرية وتعود على الأصل بالإبطال، كقول الرافضة بربوبية أئمتهم هذا عاد على الأصل بالإبطال، هذا كافر، لا تأويل له،

لكن الجماعات البدعية كالخوارج، هؤلاء قالوا كفرا، ولكن لم يكفرهم الأئمة؛ لأن التأويل لم يقع على عقد الالتزام.

إذاً؛

الأول: تأويل يعود على العقد بالإبطال فهذا كافر من غير الحجة الرسالية،

الحجة الرسالية من أجل استحلال دمه وماله.

الثاني: مسلم في أصله عمل عملا كفريا من المسائل المشكلة والخلافية _ولكنه عمل كفري في حقيقته_ = فهذا لابد من إقامة الحجة عليه لتكفيره، ولا فرق بين أن يكون في حزب أو شخصا منفردا.

الثالث: مسلم مبتدع قال بالديمقراطية بآليتها وليس بعقيدتها، إذا قال بعقيدتها فهو من القسم الأول،

أما إذا قال بآليتها فهو مبتدع، كما هو شأن المسلم الصوفي، وكما هو شأن المسلم المبتدع المتكلّم.

أرجو أن أكون قد أجبت، وإن كنت أعلم أن هذه إجابة بنقاط تحتاج إلى تفصيل، لكنها _إن شاء الله_... . [٢]

السؤال الرابع:

السائل:

أثابك الله.

[٢] غير واضح.

عندما أجري الاستفتاء على دستور البلاد أوصت قيادة جماعة إسلامية المسمى بالإصلاح والتجديد _كما كانت تسمى آنذاك_ أعضاءَها بالتصويت بـ "**نعم**" عليه،

فهل يعتبر تصويتهم على ذلك الميثاق الكفري عملا مكفرا لأعيانهم،

مع أن لهم شبهة وهي أن ذلك الدستور ينص على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام؟

وأي فرق في ذلك بينهم وبين واضع الدستور وأنصاره؟

الشيخ:

الإخوة يجب أن يتكلموا بواقع صحيح، الذي وضع الدستور وضع معه شروحا،

فقط حتى أبين؛ هناك فرق بين من وضع الدستور وبين من صوت عليه:

الذي وضع الدستور = نكفره؛ لأنه وضع مذكرة تفسيرية للدستور تحمل الكفر الصريح.

مثل ذلك؛ ما ذكرتُه في جواب لسؤال سابق وهو أنه لا تعمل مواد الدستور بعمومها إلا عند خلو بنود القانون التفصيلي لمسألة من المسائل.

أضرب لكم مثالا:

لو أن قاضيا في المغرب حكم على امرأة زانية بالرجم وقال؛ وحجتي _في هذا_ ما جاء في الدستور أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام،

المحكمةُ الدستوريةُ لو عرض عليها هذا القرار ستبطله، محكمة الاستئناف تبطله، لماذا؟

لأنهم يقولون؛ لابد أن ترجع إلى المذكرة التفسيرية للدستور والتي تنص على أنه لا يصار إلى مواد الدستور إلا عند خلو القانون من الحكم الخاص في المسألة،

فموجود عندكم في القانون التفصيلي أن الزنا ليس جريمة، أو أنه جريمة لا تصل إلى حد، جريمة بأصلها، لكن ليس جريمة إسلامية بوصفها يعني؛ لا يحكم عليها بالرجم.

إذاً؛ الذين وضعوه فسروه،

فقالوا؛ دين الدولة الرسمي هو الإسلام ثم فسروا هذا على أن يعود عليه بالإبطال،

وجعلوا الإسلام مقدما على العرف= قالوا؛ إذا لم تجد _أيها القانوني، أيها القاضي، أيها الشرطي_ مادةً عندك في المسألة المطروحة بين يديك يجوز لك أن ترجع إلى الدستور في أن دين الدولة هو الإسلام.

إذاً؛ هم في النهاية قالوا أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام وفرغوا مضمونها.

فهذا فرق يجب أن ننتبه له.

هذا الحزب أنا لا أعرف حاله، لا بد ــفي الحقيقةــ أن أعرف حال هذا الحزب؛ لأن السؤال ــالآنــعن عين هذا الحزب، وهذا التصويت ليس كافيا عندي للحكم عليه.

ولكن باختصار:

إذا كان هذا الحزب على نفس المعنى، أي: صوت على الدستور على المعنى الذي قالته المذكرة التفسيرية فهو وواضع الدستور سواء = كافر،

أما إذا كان على تفسير خاص له؛ أن بنود هذا الدستور قاضية على المذكرة، والمذكرة هي التي لا نوافق عليها، كما هو شأن بعض الأحزاب الإسلامية تقول؛ نحن نريد تفعيل الدستور بمعنى أن نفسره بطريقة إسلامية =هذه جماعة مبتدعة ولا تكفر.

ولكن أنا ــفي الحقيقةــ أتحفظ أن يكون جوابي ــهذاــ إجابة على حزب بعينه؛ لأنه لا بد أن أعرف حال هذا الحزب من أجل أن أحكم عليه.

لكن باختصار ــمن أجل أن يقوم طلبة العلم فيكم بإنزال هذا الذي أقولهــ:

إذا كان هذا الحزب صوت على الدستور بمذكرته التفسيرية فكافر كواضع الدستور،

وإذا لم يكن كذلك فلابد من النظر إلى حاله وإلى معنى تصويته.

نعم.

السؤال الخامس:

السائل:

ما حكم الإسلاميين الموجودين بالبرلمان؟

وهل يصح إعذارهم بالتأويل مع وضوح الأدلة في كفر المساهم بالتشريع من دون الله؟

وإذا كان ذاك؛ فما الفرق بينهم وبين باقي أعضاء البرلمان الذين يمتلكون هم أيضا تأويلاتهم الخاصة مع جهلهم بلزوم الكفر عن انتماءهم إلى ذلك المجلس التشريعي؟

الشيخ:

هذا الجواب تقدم تفصيله:

بأن من دخل هذا الحزب على أساس الديمقراطية ــعلى أساس مبدأ كفريــ فهذا كافر،

من دخل فيه مسلما ومتأولا فبقي العذر موجودا.

ففرق بين الاثنين.

أظن أننا قد أجبنا بأن المسلم الذين يدين لله عز وجل بالعبودية وعقد الالتزام فوقع منه أمر مكفر _كدخول البرلمان_ يعذر بالتأويل؛ لأنه دخله على دليل له، والدليل ليس كذلك،

وهذا التأويل لم يعد على عقد الالتزام بالنقض والإفساد.

يسأل بعض الإخوة يقول؛ هل القسم عمل كفري؟

نعم. لكن المسلمين في البرلمان يؤولونه؛ يقولون؛ نحن نقسم على الإخلاص

ويفسرون _كما قالوا في أكثر من مرة _هم يقصدون الإخلاص للدستور الذي قال دين الدولة هو الإسلام،

ومنهم من يقول؛ الإخلاص بمعنى النصيحة، يعني هم يؤولون كلام واضعيه بما يريدون.

ومنهم من أجازوا لهم في بعض الدول أن يقسموا مع شرط موافقة الشريعة.

انتبهوا لنقطة مهمة:

أنا الآن لا أقول بقولهم، أنا أبين لكم أن ما يقولونه يصلح تأويلا،

لكن هل هذا القول الذي يقولونه قول صحيح ؟

أنا _بفضل الله عز وجل_ ويعرفني إخواني أني من أشد الناس بيانا لمفاسد وشركيات هذه الأعمال،

لكني _الآن_ في طور إطلاق حكم شرعي على فاعلٍ لا بد من تصور حال هذا الذي نفتي في شأنه وحكمه.

السؤال السادس:

السائل:

شيخنا الفاضل:

قلما أن يوجد إمام من أئمة المساجد _عندنا_ إلا ويخص الطواغيت بأدعية النصر والتأييد، بما في ذلك الأئمة المنتسبون لبعض الجماعات الإسلامية: فما حكم الصلاة مع هؤلاء؟

وإذا كان الجواب بالمنع فما القول فيما ذكره ابن حزم رحمه الله تعالى في (الفِصل) من أن بعض الصحابة صلى وراء المختار الثقفي مع أنه كان يظن به الكفر؟

ولا يقال؛ بأنهم كانوا مضطرين أو كانوا يعيدون الصلاة في بيوتهم؛ لأن ذلك لو كان لنقل عنهم، ولما سكتوا عن بيانه وهم الذين أمرنا الله _تعالى_ باتباعهم والاستنان بهم.

الشيخ:

الحقيقة؛ يوجد عدة فروع تحتاج إلى بسط:

النقطة الأولى التي نحن بصددها:

وهي: من لم يكفر _من هؤلاء الأئمة_ هذا الحاكمَ ورآه مسلما هل يكفر؟

الجواب لا. إذا كان يتعامل مع الحكم الشرعي ومع الأدلة الشرعية حتى لو أخطأ فيها.

هذا واحد.

إذاً؛ نحن لا نكفر كل عالم لا يكفر هؤلاء الحكام، ولا نكفر كل إمام لا يكفر هؤلاء الحكام، لا نقول بهذا.

لكن هذا لا يمنع أن يكون بعض الأئمة كفارا، لأسبابٍ:

منها: الولاء للطاغوت لدرجة الوصول إلى الكفر، فهذا نكفره.

ننتبه لهذه النقطة:

ليس بمجرد الدعاء للطاغوت بالنصر والتأييد كفرا.

إن الدعاء للطاغوت مع علمه بكفره _كما اشترط أئمة المالكية في تكفير الأئمة الذين كانوا يدعون للعبيديين فإنهم يضعون شرط العلم أن يكون هذا العالم قد علم كفر العبيديين،

ونحن نقول بهذا الشرط، أن يكون هذا العالم قد علم كفر هذا الحاكم ثم دعا له بالنصر والتأييد حينئذ يكون كافرا.

هذه نقطة.

نقطة ثانية:

الصلاة خلف من عينه الطاغوت تجوز، ونص على ذلك الأئمة.

العالم الذي يعينه الطاغوت لا يكفر بمجرد التعيين، تجوز الصلاة خلفه.

هل هذا العالم الذي لم يكفر الطاغوت هو عندنا مخطئ؟

الجواب: نعم. فلو وجد عالم يكفر الطاغوت فنصلي خلفه.

يقول بعض الإخوة؛

لو وجد هذا العالم الذي يكفر الطاغوت ويدعو للطاغوت بالنصر والتأييد،

إذا دعا له بالنصر والتأييد فقد كفر هذا العالم،

لكن الأخ قد يستخدم المعاريض في الدعاء، كقوله: اللهم اهده، اللهم أصلحه،

فهذا الإمام ينظر إلى حاله في هذا الباب، ويوسع عليه إذا كان بقاؤه في الخطابة فيه مصلحة دينية،

وليست مصلحة دنيوية بأن يأخذ الأجرة.

هذا هو الجواب في الصلاة خلف هؤلاء الأئمة.

أما السؤال الأخير _وهو قضية صلاة بعض الصحابة خلف المختار بن عبيد الثقفي_

نجيب على هذا:

أولا: لابد أن نتحقق هل كانوا يكفرونه؟

لا نظن هذا، ولا يمكن أن نتصور _أيها الإخوة الأحبة_ ولا يجوز لنا أن نتصور أن صحابيا يقول بكفر الحجاج ويصلي خلفه، نعوذ بالله، من الذي يقول بهذا الكلام؟

نعم، يظنون به نفاقا لا يخرجه من الملة= ممكن.

أما أن يقولوا بردته وكفره ثم يصلون خلفه؟ هذا لا يمكن أن يتصور ولا يمكن أن يقول به أحد.

ولكن يمكن أن يتصوروا وجود نوع نفاق فيه لا يصل به إلى الردة =نعم.

ومثل هؤلاء الأئمة _الذين لهم القوة والشوكة_ يُصلى خلفهم عند بعض أهل العلم ومنهم بعض الصحابة كابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

هذا وبالله التوفيق.

السؤال السابع:

السائل:

شيخنا: رغم إيقاننا _ولله الحمد_بصواب المسلك الذي نتبعه، واجتهادنا قدر الإمكان في تلمس معالم منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج والدعوة، ويقيننا من وقوع أكثر طوائف الدعوة المنتمية للعمل الإسلامي في أنواع من الضلال =إلا أننا _بمقتضى واجب النصح الذي أوجبه الشرع الحكيم على كل مسلم، وبمقتضى ما قيد به هجر أهل البدع والضلالات من قيود تراعي المصالح والمفاسد ___لا نقاطع أعضاء التيارات المخالفة لنا في المعتقد والمنهج،

لكن تلك التيارات _وخصوصا التيار الإرجائي الذي يزعم أنه سلفي_ يعاملوننا معاملة لا تنضبط حتى مع القيود التي وضعها الأئمة لهجر المبتدع،

فلا يكتفون بمنع السلام والكلام والمجالسة بل يسبون ويشتمون ويحقدون حقد من يعلم كساد بضاعته.

فكيف نعامل هؤلاء؟

هل نمتنع نحن أيضا عن سلامهم وكلامهم وهم أحق بذلك لتلبسهم المحقق بالبدع والضلال؟

أم نصبر على الأذى منهم ونتودد إليهم رغبة في تأليف قلوبهم عسى أن يكرمهم الله تعالى بالهداية ويردهم إلى رشدهم؟

الشيخ:

جزاكم الله خيرا، أسئلة مهمة كلها، وسأحاول البسط والاختصار ما استطعت.

إخواني:

هجر المبتدع يدخل في بابين:

في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي باب المصلحة والمفسدة

ولعل قولنا؛ إنه يدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر =يعني، أنه يدخل في باب المصلحة والمفسدة.

هجر المبتدع ليس حكما قطعيا لا يجوز للمرءِ أن يعمل سواه، هو مضبوط بالمصلحة.

فحينئذ ينظر الإخوة:

إن كان في هجر هؤلاء مصلحة شرعية ــومن المصالح الشرعية التي أذكرها أنه قد قُطع الأمل بهدايتهمــ

كمثل أننا إذا هجرناهم ينفر الناس عنهم= فهذه مصالح شرعية ومعتبرة.

فإذا وجدت هذه المصالح بهجرانهم = نهجرهم نحن ولا ننتظر أن يهجرونا،

لكن لا نهجرهم بسبب هجرانهم، لا، وإنما نحن نقيّم المصلحة بحسب موقف الشرع كما نعتقد.

والهجران حكم شرعي وليس حقا شخصيا

كما أن التكفير حكم شرعي وليس حقا شخصيا

نحن لا نكفر من يكفرنا، ولا نبدع من يبدعنا، ولا نسب من يسبنا

بل الواجب هو الصبر عليهم، كما جاء رجل إلى النبي ــصلى الله عليه وسلمــ فقال يا رسول الله: إن لي أقرباء أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي،

قال: **إن كنت كما تقول فإنما تسف في أعينهم المل**

قال النبي ــصلى الله عليه وسلمــ **ولا تخن من خانك**.

إذاً؛ الهجر حكم شرعي وليس حكما ذاتيا.

لكن من أساء إليك أن تهجره، أن ترد بالكلمة، أنا أعرضتُ عنك،

مراتب الشرع تقول الصبر هو الأولى، بل الأفضل أن تحسن لمن أساء إليك.

أن تهجره لأنه هجرك =نعم جائز لك في هذا الباب، وهو أدنى درجات الخير التي هي مطلوبة منك،

إلا إذا وجدت مصالح شرعية بالهجران فحينئذ تهجرونهم

لكن إذا كانت المصالح الشرعية تقول ببقاء الود فتذكروا حديث النبي صلى الله عليه وسلم **إن كنت كما تقول فإنما تسف في أعينهم المل**

صدقوني بصبركم عليهم ــ إن شاء الله ــ يقع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا باختصار شديد في الحقيقة.

نعم.

السؤال الثامن:

السائل:

أثابك الله،

ليس يخفى أن تيارات العمل الإسلامي التي لا يقوم منهجها قياما كاملا على منهج أهل السنة في التوحيد والتربية والدعوة ــــ رغم

التقائها مع حركات الجهاد السلفي في كثير من الأصول ـــ= كثيرةٌ ومتنوعة ما بين إخوانية، وسلفية، وتجديدة وغيرها،

وأن هذه التيارات قد أنتجت ــ على صعيد الفكر والعمل ــ الكثيرَ من الخير المخلوط غالبا بدخن.

فما هي ضوابط الاستفادة من إنتاجات هذه الجماعات والتيارات؟

وما هي ضوابط الاعتراف الشرعي بوجودها؟

وما هو الموقف العملي الذي ينبغي أن يتخذ اتجاههم؟

الشيخ:

الإجابة على هذا السؤال المهم تستدعي منا إلمامة تاريخية بافتراق العلوم،

فقد وقع ــ في تاريخ أمتنا ــ افتراقُ العلوم، بمعنى؛ أن يصيب البدعي بعض علوم الدين التي لا غنى للمسلم عنها، ويضطر المسلم السني أن

يستفيد هذه العلوم من هذا البدعي.

إذا قرأ إخواننا كلام السلف الأوائل في هجران المبتدع يجدون ألفاظا غريبة،

وأقصد الغرابة من واقعنا، وهي كلمات حق لكنها شديدة بالنسبة لواقعنا في هجران المبتدع.

مثلا: يقال أن الإمام مالك ــ عليه رحمة الله ــ عرض له مبتدع فسأله مسألة فلم يجبه،

قال له؛ أريد أن أكلمك، قال؛ ولا كلمة واحدة.

هذا الذي قاله السلف لا ينبغي أن يعمل به الكثير من الإخوة في أوقات متعددة.

والسبب في هذا؛ أن السلف كانوا في غناء تام عن كلام المبتدعة، لا يضطرون إليه، وفي غناء تام عن علومهم.

فعلوم الدين كلها بين يدي علماء السنة وبين يدي علماء السلف،

فإذا أراد عالم علم الحديث= من هم أئمة علوم الحديث؟ هم أهل السنة.

إذا أراد المرء أن يتعلم الفقه = من هم أئمة الفقه؟ هم أهل السنة

إذا أراد المرء أن يتعلم الأدب = أين يذهب؟

قتادة بن دعامة السدوسي كانوا يجلسون عنده يأخذون الشعر كما كان أهل الحديث يجلسون عنده ليأخذوا الحديث.

يقول الأصمعي _عليه رحمة الله_ "أخذت شعر هذيل عن فتى من قريش في مكة"

ويقصد الإمام الشافعي، فعلوم اللغة كانت عند أهل السنة.

لكن هذه العلوم توزعت، وسارت بين الناس، فأخذها بعض المبتدعة، وقصّر بها بعض أهل السنة.

فصار السني لا يمكن أن يحيط بهذه العلوم _وخاصة علوم الآلة_ إلا بأن يذهب لمبتدع فيأخذ منه هذه العلوم.

إذا صار المبتدعُ محدثا فهل أخذ أهل الحديث الحديثَ عن المبتدع؟

الجواب: نعم.

لما ذكر الإمام ابن خزيمة _عليه رحمة الله_ في صحيحة (**أبان**)، قال؛ "لنا صدقه وله بدعته"

واضطروا أن يأخذوا منه بعض العلوم مع بدعته هذه.

(**مجاهد بن جبر**) قال ببدعة من بدع الدين، وهو إمام عظيم من أئمة السنة، لكنه وقع في بدعة، وهذه البدعة هي نفي رؤية الله يوم القيامة من قبل المؤمنين، هل تركه العلماء؟

ومن هنا فالمذهب الصحيح _الذي عليه كبار المحدثين_ هو السماع من المحدث المبتدع.

وقد أخذ الأئمة من المبتدعة، وروى الإمام البخاري _عليه رحمة الله_ عن خارجي، وكذا روى أهل السنة.

ولم تحدث المقالة بعدم قبول حديث المبتدع إلا في وقت متأخر،

وأظن أن أول من أتى بها هو الجوزجاني _عليه رحمة الله_ لتشدده في مذهب النصب، فهو لم يترك كوفيا إلا قصبه، وأتى بالقول؛ أن المبتدع يؤخذ حديثه الذي صدق فيه إذا كان صادقا ضابطا ما لم ينصر هذا الحديثُ بدعته.

وهذا قول غير صحيح؛ كيف يفرق الصدق؟

وكيف يصبح الصدق درجات: نتصور أنه يمكن أن يصدق في هذا الحديث وأن يكذب في هذا الحديث؟

وأهل الحديث يردون كل رجل لو كذب كذبة واحدة في حياته على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

بل يرى بعض أهل العلم كفر من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ونصر هذا المذهب أحمد شاكر _عليه رحمة الله_ في الباعث الحثيث.

القصد أيها الإخوة:

أن العلوم قد مشت بين الناس فأخذها المبتدعة، فهل نترك هذه العلوم؟

أم نأخذ هذه العلوم ولنا صدقه وعلمه وعليه بدعته؟

هذا هو المذهب الصواب، هذا هو المذهب الحق الذي يجب أن نتعلمه.

في تاريخنا وُجد _من بعض أهل العلم_ مَن هجر المبتدعة بالكلية، فجاء المتأخر ليأخذ بقانون هذا المتقدم ففاتته خيرات كثيرة.

لو كان في بلدك رجل من المبتدعة _من الأشاعرة، من المرجئة_ ولا يوجد في مصرك عالم بالأصول إلا هذا الرجل _عالم بالأصول وهو مبتدع في باب من الأبواب_ هل تذهب إليه وتتعلم الأصول؟

إن هجرته فاتك خير عظيم، وفاتك هذا العلم.

إذا ذهبت عنده وأخذت علم الأصول منه هل تضرك بدعته؟

الجواب: لا.

إذاً؛ أنت تجمع الخيرين وتفوّت شر الشرين؛ بأن تأخذ منه علم الأصول وتترك له بدعته ولا تأخذها منه.

هذا هو الواجب الشرعي _أيها الإخوة_ في التعامل مع الواقع، وإلا لفاتنا خير عظيم.

إذاً؛ _باختصار_:

إن علوم الدين قد توزعت، ووقع لأهل البدع أخذ كثير من العلوم التي قصر فيها أهل السنة.

الإمام الشافعي _عليه رحمة الله_ كما ذُكر في كثير من الكتب التي ترجمت له ___عاب على أهل الإسلام أنهم قصروا في علم الطب، فقصروا في علم الحساب وأخذه النصارى واليهود.

فلماذا نترك هذه العلوم لأعداء الملة والدين؟

إذاً؛ نحن نتعلم منهم ما عندهم من علوم صحيحة، ونأخذ منهم ما قد اختصوا به واحتجنا إليه،

ولا نأخذ منهم إلا الصحيح، لا نأخذ منهم البدعة.

ولو أن طالب علم لم يأخذ في هذا الوقت إلا من سني فإنه لن يأخذ علما قط.

ربما يكون في بلده المحدث رجلا مبتدعا =فيترك علم الحديث؟!

ربما في بلده عالم الأصول عالم مبتدع =يترك علم الأصول؟!

ربما عالم اللغة في بلده مبتدع =يترك علم اللغة _علم النحو، علم البديع الخ هذه العلوم_؟

إذا كان عالم القراءات في بلدك مبتدعا تقول؛ هذه بدعتك في باب الاعتقاد أو في مسألة من المسائل كالقول بالتصوف تؤثر على أخذك القرآن منه= فأنت قد تركت خيرا عظيما، وفاتك خير عظيم.

وانظروا، لماذا حفظت الأمة كتاب الكشاف الزمخشري؟

السبب؛ لأن الزمخشري صاحب فن عظيم وهو علم اللغة، فاحتفظوا بالكشاف، مع علمهم بما فيه من بدعة وضلال _أي: بدعة الاعتزال_ لكنهم احتفظوا به لما يوجد في هذا الكتاب من محاسن في علوم اللغة.

وأضرب لكم مثلا آخر:

كما هو شأن المحدثين كالإمام البخاري، والإمام أحمد، والإمام الشافعي، وابن خزيمة، كبار المحدثين الأوائل كانوا لا يتورعون _ورعا فاسدا_ بترك الأخذ عن المبتدع إذا احتاجوا إليه.

الإمام أحمد _عليه رحمة الله_ في آخر عمره ترك الأخذ عن القائلين بخلق القرآن وعلل هذا بقوله "يغنينا الله عنهم".

إذاً؛ هو لم يتركهم لأصل القول بوجوب هجرهم، وإنما لأن عنده ما يغنيه عن علومهم في رواية الحديث الذي يطلبه.

لكن إذا كان طالب العلم لا يوجد عنده ما يغنيه فإنه ينبغي أن يطلب الغنى ممن وجد عنده هذه العلوم.

وهذا هو شأن طالب العلم، وهذا هو شأن أهل السنة.

لم يقل أحد من أهل العلم _أبدا_ أن الكتب التي فيها نوع خير تهجر ولا تقرأ بالمرة إن كان فيها بدعة.

وما زال الناس يستفيدون من كتب المبتدعة.

كما استفاد الناس من كتب أهل الحديث من المحدثين المبتدعة= كذلك ما زال الناس يستفيدون من كتب المبتدعة والقائلين ببدعة.

وما زال الناس يأخذون من كلام الأشاعرة في الحديث، ويأخذون من كلام الأشاعرة في اللغة،

ويأخذون كلام المعتزلة في اللغة.

عامة علماء النحو والإعراب واللغة _في أمتنا من الطور الثاني_ كانوا من المعتزلة،

فهل ترك الناس علومهم؟ أم أنهم تعلموها وأخذوها؟

ولأنه إذا كثر الجهل كثرت المصائب_والجهل هو أساس البلاء_ وجدنا قوما يحرقون فتح الباري للإمام ابن حجر بحجة أن فيه التأويل لصفات الله عز وجل الإرادية أي: صفات الفعل،

فأحرقوا هذا الكتاب، وحرقوا شرح الإمام النووي على صحيح مسلم.

وقد كنت أظن أن هذه أخبار ملفقة مكذوبة، حتى تأكدت من حصولها، بل إن بعضهم سمعته وهو يفتخر أنه فعل هذا.

انظروا إلى أفعال هؤلاء

وانظروا إلى أفعال أئمة الحديث كيف أخذوا عن الخوارج وقالوا؛ "إن أصدق الناس لهجة هم الخوارج"

وأخذوا حديثهم.

انظروا إلى ابن تيمية ـعليه رحمة اللهـ الذي يزعم هؤلاء النسبة إليه ـــفإنه لما أُطلق من السجن بعد أن رجع محمد الناصر بن قلاوون السلطان وعاد إلى حكم مصر والشام، وانتكس أمر بيبرس الجشنكيري، = فإن جماعة من العلماء المذهبيين و الأشاعرة أفتوا لبيبرس الجشنكيري بأن يقتل ابن تيمية، وقالوا؛ اقتله ودمه في رقبتنا، أنت ليس عليك شيء، نحن الذين نفتيك،

وهؤلاء الذين أفتوا بقتله، وكان يقول عنهم ابن تيمية ـكما نقول دائما ـ "لو قلت بقولكم لكفرت لكنكن عندي جهلة".

لما خرج من السجن أراد السلطان الناصر أن يقتلهم، وأراد أن يأخذ فتوى من ابن تيمية ـعليه رحمة اللهـ

لما سمع ابن تيمية كلام الناصر حوقل وقال؛ أعوذ بالله، لو قتلتهم فمن الذي سيفتي المسلمين؟

ولما مات ابن الزملكاني بكاه ابن تيمية ورثاه وهو من أشد الناس خصومة له،

ليس خصومة دنيوية، وإنما في باب الاعتقاد لأنه رجل من الأشاعرة، وابن تيمية على ما هو عليه من مذهب السلف.

إذاً؛ أيها الإخوة الأحبة:

فكروا وقدروا، وكثير من العلوم إن لم نأخذها من المبتدعة فاتتنا.

وإذا أجاز أهل العلم أخذ العلوم من الكفرة ـفيما هم فيهـ فمن باب أولى أن نأخذ العلوم من المسلمين المبتدعة.

هذا ما ينبغي أن ننتبه له، وأن نتعامل معه.

أيها الإخوة: أنا أنبه على قطة مهمة:

أن واقعنا يحتاج إلى ألفة، ويحتاج إلى محبة لكل من يدعو إلى الله عز وجل، ولكل من يقدم الخير للمسلمين. أرجو أن أكون قد أجبت على هذه النقطة، مع أنها ـفي الحقيقةـ تحتاج إلى بسط وتوسع أكثر مما فعلت، لكنها ـإن شاء اللهـ إشارات تكفي اللبيب، وأنتم من أهل هذا الشأن.

السؤال التاسع:

السائل:

يتعرض التيار السلفي في المغرب إلى تصدعات وانشقاقات تتقوى ويستفحل أمرها يوما بعد يوم.

كما عرف هذا التيار تصدعا أكبر على مستوى قيادته العالمية حيث تعرض أحد أقطابهم للطعن وسلب شارة السلفية لمجرد أنه أدرك ما عليه بعض كبرائهم من الغلو في الطعن والتضليل بغير حق وهو عدنان عرعور. فما هي العبر التي يمكن أن نأخذها من ذلك؟

وما هي الأسباب التي ينبغي الأخذ بها حتى لا تتعرض حركة الجهاد السلفي لما تعرض له التيار السالف ذكره؟

وجزاكم الله عنا كل خير.

الشيخ:

أسئلتكم _ في الحقيقة_ هامة وضرورية، وكل سؤال يحتاج إلى درس خاص، إلى ساعات مطولة _شهد الله_. وإني أختصر وأخاف أن يكون في اختصاري لهذه الأجوبة على هذه الأسئلة المهمة إخلال بالموضوع.

أيها الإخوة الأحبة:

السلفية _في بداية هذا القرن_ كانت شعارا عاما يلتقي تحته مجموعة من الشعارات العامة.

السلفية كانت تضم كل من دعا إلى إحياء الاجتهاد ونبذ التقليد _ما استطاع المرء_ ونبذ التعصب بالكلية، فدعت إلى عدم التعصب للمذاهب بالكلية، ودعت إلى أن يقل التقليد، وأن يفتح باب الاتباع، وأن يفتح باب الاجتهاد.

هذا هو العنوان الأول الذي كان يلتقي حوله كل من قال أنه سلفي.

الباب الثاني _الذي التقى الناس حوله_:

هو إحياء مذهب السلف في الاعتقاد، وخاصة في ما يخص الرد على أهل الكلام في مفهوم التوحيد كما هو مبسوط في أول شرح العقيدة الطحاوية من كلام ابن أبي العز،

وبيان التوحيد المناقض للشرك _الذي وقع فيه المتعبدون_ من عبادة القبور، والاستغاثة بالأولياء، والاستغاثة بالأموات، والاستغاثة بالجن.

هذا هو الباب الثاني، وهو: إحياء التوحيد بإطاره العام، كما ترونه في كتب أئمة الدعوة السلفية في بداية هذا القرن.

الباب الثالث _الذي كان يجمع كل سلفي بإطاره العام_: هو محاربة التصوف البدعي _لنقُل_،

وإذا أردنا توسعا قلنا؛ محاربة البدعة ومنها التصوف، البدع بكافة أنواعها سواء كانت متعلقة بالعبادات، عبادة الصلاة، عبادة الصوم، عبادة الزكاة والحج.

وكانت هذه هي الإشارات تقريبا، وغيرها، ولكن هذه هي المهمة.

أولا: فتح باب الاجتهاد

ثانيا: إحياء التوحيد وبيان ما وقعت فيه الأمة من أعمال شركية

ثالثا: محاربة البدعة.

فكانت السلفية شعارا عاما، ليست حزبا، كان الرجل يمكن أن يكون عالما في باب من الأبواب وهو سلفي، فمثلا: مشايخ الدعوة السلفية في غير الجزيرة كان الشيخ محمد رشيد رضا،

والألباني _عليه رحمة الله_ لما سئل: كيف تعرفت على الدعوة السلفية؟

قال؛ تعرفت عليها مما كان يكتبه الشيخ محمد رشيد رضا في المنار، هو الذي عرفني على الدعوة السلفية.

كانت إطارا عاما، وكانت دعوة مباركة، كانت ديناً، منهجاً، ليست حزبا ولا طائفة.

بمعنى: الشيخ مصطفى السباعي _عليه رحمة الله_ كان إخوانيا، بل هو الذي شكل الإخوان المسلمين في سوريا، وكان سلفيا.

بل أقول لكم شيئا _وإن نفاه من نفاه_؛ إن الشيخ ناصر الألباني طلب طلبا رسميا أن يدخل في الإخوان المسلمين، لأن الدعوة السلفية لم تكن تمثل جماعة، أو تمثل حزبا، كانت تمثل اتجاها.

مصطفى السباعي _بهذا الإطار العام_ كان سلفيا.

بل حسن البنا استلم رئاسة تحرير مجلة المنار بعد وفاة الشيخ محمد رشيد رضا.

بل إني وجدت بعض السلفيين عندكم في المغرب يُسمِي محمد عبده سلفيا، حتى قال؛ "ونحن السلفيين لا نقول بالمهدي فهذا محمد عبده يقول كذا وكذا"

لماذا؟

لأن محمد عبده كان من دعاة فتح باب الاجتهاد، وهو أول من نشر الكتب الأصولية التي تعين طالب العلم على هذا وتخرجه من إطار التقليد،

فهو أول من أحيا كتاب (**الموافقات**) للشاطبي، ودعا تلميذه محمد عبد الله دراز أن يقوم بطبع هذا الكتاب، وكذلك (**الاعتصام**).

إذاً؛ كانت السلفية شعارا عاما:

- تقابل التصوف،
- تقابل الأشعرية والمتكلمين والماتريدية في بلاد،
- وتقابل التمذهب المتعصب،

لأن السلفية لا تلغي الانتساب لإمام، لكنها تلغي التعصب لهذا الإمام.

ابن تيمية سلفي، هل خرج من أن يقول _في كلامه الفقهي_ "وقال أصحابنا"؟

ابن رجب سلفي، اقرؤوا كتابه (**تقرير القواعد**) يقول؛ "قال أصحابنا" ويقصد بهم الحنابلة.

لكن السلفية تنأى عن التعصب للشيخ، وتقلل دائرة التقليد إلا لمن لا يجوز له أن يجتهد، أو من لا يستطيع أن يجتهد.

إذاً؛ السلفية كانت إطارا عاما.

وبدأت مع الظروف والأحداث تضيق السلفية، وصار الناس يُخرجون هذا ويُخرجون هذا حتى مع قوله بهذه الشروط التي تقدمت،

دخلت في السلفية اجتهادات _خاصة_ لبعض المشايخ، وصارت هذه الاجتهادات الخاصة قانونا للتفريق بين السلفي وغير السلفي.

تصوروا أن يأتي رجل ليقول:

"إن السلفي لا يمكن أن يقول بصوم يوم السبت"

ويفرق بين السلفي وغير السلفي بهذا!

"إن السلفي لا يقول بالسبحة"

تصور أن التفرقة بين السلفي وغيره هي السبحة، وهي مسائل اجتهادية.

فصارت المسائل الاجتهادية الفقهية الفرعية التي لم تكن _ يوما من الأيام_ سبيلا للتفريق بين السني وبين المبتدع =صارت هذه الاجتهادات _للأسف_ حدا فاصلا بين السلفي وبين غيره.

هذا هو الشر الأول.

الشـــــــــــر الثـــــــــــاني _ الـــــــــــذي دخلـــــــــــت فيـــــــــــه الســـــــــــلفية_:

هو إدخال الأمزجة لبعض المشايخ في المنهج السلفي، صار الشيخ له مزاج خاص.

وأقصد بهذا؛ لو أن شيخا لا يحب العمل التنظيمي، لا يألفه، يحب أن يكون منفردا، فهذا مزاجه،

لم يقرأ المسألة أن العمل تنظيمي جائز أو غير جائز،

إنما هو في بداية الأمر، ___كما كان أمر الشيخ ناصر_ بالرغم أنه طلب أن يدخل في الإخوان ورفض، ولكنه في نهاية الأمر لا يحب التنظيم ولا يرغب فيه،

وبعد مدة وجدنا أن التنظيم بدعة، وهو فارق بين السلفي وبين البدعي؛ فمن قال بالتنظيم، فهو بدعي ومن لم يقل بالتنظيم فهو سلفي!!

والقضية ليست في عدنان عرعور أو في غيره لكن القضية في منهج التفكير.

الآن يوجد من يقول؛ إن السلفي لا يقول بالتنظيم، حتى وجدت لواحد يُخرج عبد الله السبت _مثلا_ من السلفية لأنه يقول بالتنظيم للسلفيين.

إذاً؛

الشر الأول: إدخال مسائل فرعية اجتهادية في المنهج، فصارت هذه المسائل تفرق بين السلفي وغير السلفي.

الشر الثاني: إدخال الأمزجة الخاصة للمشايخ، المزاج الخاص للمشايخ =كيف هو يحب؟ وكيف هو يكره؟

فصار هذا المزاج الخاص منهجا ضمن دائرة الدعوة السلفية، فصار يفرق بين سلفي وبدعي.

الشر الثالث_الذي وقع_: هو شر الحكومات، شر الأنظمة.

أئمة الدعوة النجدية هم ممن نشر الدعوة السلفية وإن لم يكونوا فقط هم،

الدعوة السلفية لم يقض عليها في الشام، الدعوة السلفية قائمة في الهند، الدعوة السلفية موجودة في اليمن، الدعوة السلفية موجودة في المغرب، لم يُقض عليها.

لكنها _أي: الدعوة النجدية_كانت تيارا قويا تبنته الدولة _منذ محمد بن عبد الوهاب_ تبنته الدولة فصار اتجاها عاما.

لما حصل الافتراق بين الإخوان، بين طلبة العلم= في حقيقة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وافترق الناس، ومشى كثير من المشايخ في ركبه كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عليه رحمة الله،

وخرج التيار الآخر مغلوبا من المعركة، وقتل المشايخ: سلطان بن بجّاد، وغيره،

خرجوا من المعركة مهزومين عسكريا = فقوي هذا التيار، فصار شعار الدولة _للأسف_ أنها دولة التوحيد وأنها دولة السنة.

فصار العالم إذا خرج من التصوف إلى السنة أي: إلى السلفية، وإذا خرج من التقليد إلى السلفية =لا بد أن ينظر إلى هؤلاء العلماء نظرة احترام، فحينئذ يسقط في الدولة.

ومن هنا سقط كثير من المشايخ في مطب وجريمة هذه الدولة تحت هذا الباب، لأنهم نظروا إلى علماء من أهل السنة قد والوها ورفعوا شعارها.

فـ

رأينا تقي الدين الهلالي _ذلك الرجل السلفي_ يقع في مطب هذه الدولة

رأينا الشيخ أحمد شاكر _وهو الرجل السلفي_ يقع في مطب هذه الدولة

رأينا محمد رشيد رضا _وهو السلفي_ وقع في مطب هذه الدولة.

وهذه دولة خبيثة، تتقن اللعب، وعبد العزيز _هذا_ رجلٌ خبيثٌ.

ولهذا قلتُ في هذا شعرا:

جزيرة العُرب لو أبصرت يا هذا... مهوى القلوب ولا يشنأها شنآن

الترب فيها من دماء الصالحين... وعظم الجدود لطالب الحق أفنان

ولكن ابن النُّحوس حطت ركائبه... بالشر والكفر فلا تبصرها عميان

هذه الدولة _للأسف_ سقط في لعبتها الكثير من المشايخ والخيار من أئمة الدعوة السلفية ممن ذكرتُ أسماءهم، وكذلك غيرهم.

فالدولة _الآن_ وُضعت في المنهج بعد أزمة الخليج والأحداث وتطور الأمور، في سياق يطول _الحقيقة_ الحديث عنه.

بعد أن وُضعت الاجتهادات الفقهية في المنهج، وبعد أن وُضعت الأمزجة الشخصية لهؤلاء المشايخ في المنهج، =الآن وُضعت الدولة في المنهج.

الأستاذ عدنان عرعور كان صديقا لي مدة طويلة من الزمن، وقد ذكر اسمه من غير اتفاق معي، هكذا جاءني السؤال، لم يتفق على أن يذكر اسمه.

سئل عنه شيخ سلفي _بين قوسين كما يقال_= قيل له؛ هل عدنان عرعور سلفي؟

قال: ليس سلفيا...

هذا محمد بن هادي المدخلي.

قيل له من مجموعة من المساكين المبتدئين الذين تغرهم الشعارات والألقاب وينخدعون كما انخدع المشايخ في هذه الدولة = سئل محمد بن هادي المدخلي: ماذا تقول في عدنان عرعور أهو سلفي؟

قال؛ لا.

ما هي علة عدم سلفيته؟

قال؛ لأنه يرى طاعة آل سعود، لكنه لا يرى بيعتهم.

دقة!!

صارت هذه الدولة جزءا من المنهج.

الدولة _الآن_ ليست فقط آل سعود، للأسف جاء بعض المشايخ وعمموها.

وسمعت بعضهم _ممن يُنظّر للدعوة السلفية _بين معكوفتين_ يجعل السلفي هو من يرى البيعة لحاكم بلده كائنا من كان، ولا أحب أن أذكر اسمه؛ فهو أصغر من أن يذكر في أبواب العلم.

ولكن هذا الرجل متبوع، وله أتباع ينعقون وراءه، وهو حَكم على بعض المشايخ الذين لهم تاريخ في هذه الدعوة، ولكنهم _للأسف_ صنعوا كأسا سقوها لغيرهم فدارت الكأس عليهم حتى أشربهم منها وسقاهم منها بعض هؤلاء الصغار، فدارت عليهم.

هؤلاء صاروا يخرجون من السلفية تحت هذه الأطر الجديدة المفسدة = فجاء الصغار وسقوهم من هذه الأطر. ولذلك الآن ترون السلفية:هذا سلفي؟ لا. ليس سلفيا. لماذا يا فضيلة الشيخ؟ لأنه يحمل السبحة في يده.

هذه ربما قلت الآن.

لماذا هذا ليس سلفيا؟ قال؛ هذا يكفر الحاكم.

لا ينظرون إلى منهجه، لأن السلفية منهج والقول بتكفير حاكم هو حكم شرعي قد تختلف فيه الأنظار.

فهل خرج من السلفية لفساد منهجه؟ أم لأنه خالفك في الحكم الشرعي؟

هو لا ينظر لهذا، هو عنده من لم ير البيعة لفهد ليس سلفيا.

وصارت السلفية _بهذا الاعتبار، لهذه الضوابط الجديدة _ ممكن يكون الرجل ٧٠% سلفي ممكن ٩٠% ممكن ١٠٠% ممكن ٦٠ % كما قال أحدهم عن آخر؛ سلفيتنا أقوى من سلفيته.

انظر إلى هذا التقييم الدقيق في كون الرجل سلفيا أو مبتدعا.

أيها الإخوة الأحبة:

الحديثُ عن هذا الأمر هو حديث مهم وضروري، ولكنه ينبئنا أن الشعار العام الذي ينضوي تحته الكثير من المسلمين صار شعارا جزئيا خاصا لكل أحد، ضُيق هذا البابُ، كما ضيقه المتكلمون قديما لما جعلوا أن إسلام الرجل لا يصح إلا بشروط خاصة وضعوها، وهم هؤلاء.

وكأن السلفية حزب من الأحزاب أو جماعة من الجماعات أو فرقة من الفرق، وصارت هذه الفرق متعددة.

وتحت هذا ــأي: باب الحزبيةــ صار يُدافَع عن السلفي بهذا الإطار حتى لو قال بالبدعة،

الآن سلفيو الأردنّ هم مرجئة، كيف يصح للسلفي أن يكون مرجئا؟

هم مرجئة، وكنا نقول هذا، وكنا نصيح به على المنابر ــوكَتبناــ أن هذه الكتب التي يكتبونها هي عقيدة الإرجاء، وليس هناك من مُصيح،

يقولون؛ أنتم تكفيريون، أنتم مبتدعة، هؤلاء أهل السنة، كيف لتلاميذ الشيخ الألباني أن يكونوا مبتدعة؟

الشيخ الألباني هو مرجئ في هذا الباب،

وسيأتي يوم يكتشف الناس، ولكنه ــكما قيل قديماــ ليس لقصيرٍ رأيٌ.

فلما كنا نقول هذا= لم يسمع الناس منا شيئا، ورفضوا أن يسمعوا منا،

حتى صدرت الفتاوى ــالتي ربما وصلتكمــ من هيئة كبار العلماء في الجزيرة بأن هذه الكتب ــالتي تؤلف دفاعا عن الطواغيت وتبريرا لتبديل الشريعةــ أنها على عقيدة الإرجاء.

كنا نقول هذا، ولكن فما عدا مما بدا؟

الآن قالها سلفيون.

فلما قالها من لم يدخل في هذه الزفة ــآسف لهذا اللفظــ الزفة القبيحة في موالاة الطواغيت فليس سلفيا عندهم.

الآن؛ السلفية ـــكما ألف أحدهم كتابا سماه أهل الحديث هم الطائفة المنصورة، والطائفة المنصورة يعينها بأسمائها وحزبها: فيقول؛ جماعة كذا وكذا في الدولة الفلانية هم الطائفة المنصورة.

ولو ذهبت للبلد لوجدت أن جماعة أو أفرادا ــخذوها مني، وصدقوني هذه المرةــ أن أفرادا ممن يدخل في هذه الأحزاب ــأي جماعة أهل الحديثــ لا يصلون، ومع ذلك هو من أهل الحديث.

هناك أهل الحديث، هناك غرباء أهل الحديث، هناك غرباء ــفقطــ، هناك السلفيون= وصار هؤلاء الناس يوزعون الألقاب على من يريدون، وينزعونها ممن يريدون، وكأن صكوك الغفران قد جاءت إلى أمة الإسلام.

من أنتم حتى تحكموا على الناس بهذه الطريقة؟

ومن هنا؛ فقد قام بعض الإخوة _مضطرا_ وأخرج هذا الشعار من الصراع، وقال؛ هذا شعار بدعي فرق الأمة، لا ضرورة له، فلنعد إلى الشعار العام وهو أهل السنة والجماعة.

وما دام أن هؤلاء استأثروا باللقب وأخذوا الشعار إليهم وصاروا يطلقون الوصفات عمن يريدون وينزعونها ممن يريدون = فليأخذوه كما يحبون، ولنعد إلى الشعار الذي دعا إليه أئمتنا وهو شعار أهل السنة والجماعة.

فهو شر وبيل وقع فيه هؤلاء القوم، وأفسدوا على الناس دينهم، وأفسدوا على الناس عقيدتهم.

الآن مذهب الإرجاء يسوق تحت مذهب السلفية،

الكلام الاجتهادي، موقف جماعة من العمل السياسي بإطاره، يأتي واحد ويؤلف كتابا يقول؛ "السلفيون والعمل السياسي"

إذاً؛ أنت تتحدث عن جماعة، ما وصلتَ إليه في هذا الفقه =خاص بك.

لماذا أنكرتم أن يقال؛ "هذا فقه شافعي" فلما جئتم إلى فقهكم واجتهادات مشايخكم سميتموه فقها سلفيا وفقه الكتاب والسنة؟!! وكأن الفقه الذي قاله الشافعي ليس فقها سلفيا.

بل رأينا _الآن_ أشد من ذلك: تطبع الكتب المذهبية _ككتب الحنابلة_ على أنها تمثل المذهب السلفي،

وكأن مذهب بقية الأئمة ليس من السلفية في شيء إلا مذهب الحنابلة.

هذه الاختراقاتُ السيئةُ للمنهج:

- بإدخال الأمزجة الخاصة،
- بإدخال الأنظمة في المنهج،
- بإدخال الفقه الذي جاز للناس أن يختلفوا فيه في المنهج___

= هذا هو الذي وزع الناس، وأفسدهم، وضرب قلوب بعضهم ببعض.

وعدنان عرعور صنع بعض الشراب في التفريق بين الناس: هذا سلفي، وهذا غير سلفي على أسس جديدة وعلى أطر خاصة وعلى تبعية لمشايخ، وعلى مزاجٍ لهؤلاء المشايخ، فجاء عليه دور شرب الكأس فأشربه رغم أنفه.

هو الآن خارج الإطار، الآن ليس سلفيا، فليشرب من الكأس الذي صنعه.

وأما نحن؛ فنحن مسلمون، وسمانا الله _عز وجل_ به، ونحن على مذهب وطريقة أهل السنة والجماعة.

أما:("نحن سلفيون" و"غير سلفيين")= فالله عز وجل أعلم بهذا.

نحن نتبع ما قاله كتاب ربنا وما جاءت به سنة نبينا _صلى الله عليه وسلم_على منهج أصحاب النبي _صلى الله عليه وسلم_ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

سموا هذا ما شئتم، وأدخلوا أنتم من الأقوال الاجتهادية في منهجكم ما شئتم، وأحبوا دولة التوحيد _كما تزعمون_ هذه الدولة الطاغوتية أحبوها كما شئتم، وفرقوا بين الناس على أساسها.

ما الذي نستفيده نحن من هذا؟

بعد أن ندرك أسباب التفرق:

- من إدخال الأهواء _أي الأمزجة_،
- ومن إدخال الفقه الاجتهادي في المنهج،
- ومن إدخال التحزب _كما أدخل هؤلاء دولة، وبعض الناس يدخل حزبا للتفرق ويدخل شيخا للتفرق_

==علينا أن نحذر من هذه المصيبة، وهذه الطامة، وهذه الباقعة، وأن لا نسلك سبيلها.

- ✓ أيُّ مسألة اجتهادية = لا يجوز أن تُفرق بين الأخ وأخيه،
- ✓ مسألة فرعية اجتهادية لم تجمع عليها الأمة، لم يتبين فيها الدليل الصريح =لا يجوز أن تفرق بين المرء وأخيه.
- ✓ الأمزجة الخاصة _لك، وللشيخ، ولكل أحد_ هذه قضية خاصة، لا يُحَب المرء عليها ولا يوالى ولا توضع في المنهج.
- ✓ تكوين الجماعات و الأحزاب وكذلك التلمذة على يد المشايخ لا تكون سببا للفرقة بين الأمة.

هذا ما أريد أن أقول فيه، وأحب أن أنبهكم عليه، فهو باب لو اجتنبته الجماعات المجاهدة في سبيل الله،

التي تتبع كتاب ربها وسنة النبي _صلى الله عليه وسلم_ على فهم صحابة النبي _صلى الله عليه وسلم_ فإنها _إن شاء الله_ عز وجل ستخرج من هذه الفتنة التي وقع الناس فيها.

حقا _والله_؛

إن ما كانت الدعوة السلفية تحذر منه وقعوا فيه،

كانوا يقولون؛ لا نقلد= هم أئمة التقليد.

كانوا يقولون؛ لماذا جعلتم الدين في أربعة أقوال؟ أليس للأوزاعي قول؟ أليس لابن حزم نصيب من العلم فنأخذ منه؟

= هم جعلوها أربعة،هكذا قال بعضهم؛ "أجمع المشايخ" كيف أجمعوا؟

قال؛ أجمع أربعة: الشيخ الألباني رحمه الله، الشيخ ابن باز رحمه الله، الشيخ ابن عثيمين،

وبعضهم يختلف في الرابع ابن جبرين أو غيره.

وليس هذا تقليلا في أي باب من أبواب العلم علمنا إياه هؤلاء المشايخ، أو أخذنا من أفواههم، أو من كتبهم، فجزى الله خيرا كل من علمنا من هؤلاء المشايخ.

وإنما المشكلة والمصيبة حين يصبح هؤلاء المشايخ _الذين هم وسيلة إلى السنة_ أن يصبحوا عند هذه الجماعات بابا يقطع الطريق عن الوصول إلى السنة.

إذاً؛ كانوا ينهون عن التقليد = هم أئمة التقليد،

الواحد منهم إذا قيل له؛ الألباني صحح هذا الحديث = يسلم، يرخي يديه،

ولكن لو قيل له؛ هذا الحديث ليس في البخاري ولا في مسلم، ولكن صححه الترمذي = يقول لك، لابد من التحقيق في هذا الحديث.

لكن إذا قيل له؛ صححه الألباني =يسلم له.

لو قيل له؛ هكذا قال الألباني =يسلم

لو قيل له؛ قال الشافعي = يقول لك؛ لابد من الدليل.

عندما يقال له؛ قال الألباني، قال ابن باز، =لا يقول؛ هات الدليل،

لكن عندما يقال له؛ هذا قول الشافعي =يقول؛ هات الدليل.

تعلموها، وأتقنوها وصارت من فنونهم "هات الدليل" وهم لا يعرفون معنى الدليل،

ولو قيل لهم من أين أتى بها الشافعي، ولو شرحت لهم لا يعرفون وجهها.

وشرح ذلك يطول؛ فإن الناس قد تعلموا أن يسألوا الدليل ولكن لم يتعلموا ما معنى الدليل.

وقعوا في التقليد، قالوا بأربعة بدل الغير، والوا الناس وأحبوا على الأشخاص، على نظام مهترئ كافر طاغوتي، صارت المحبة والبراء على أساسه.

بل أعظم من ذلك:

قال المشايخ _وهذه سمعتها باذني من الشيخ ناصر_ قالوا له؛ لماذا تجتهد _يا شيخ ناصر_ في المسائل التي فرغ الناس منها: تؤلف كتابا في الصلاة، الكتب التي ألفت في الصلاة كتب كثيرة؟

قال؛ نتمرن على المسائل التي اجتهد فيها الأئمة لنصل إلى القدرة في الحديث على النوازل.

لكن ما بدؤوا به انتهوا به،

قالوا؛ من مساوئ المذهبية أنهم ألفوا كتب المتون، ونحن لا نؤلف كتبا إلا بدليلها، فهاهي الكتب تقول الحكم كذا والدليل كذا،

قلنا لهم؛ ما الذي عبتموه على الكتب الأخرى؟

قالوا هذه كتب متون؛ أين الحديث فيها؟ هذه متون، قال فلان، اقرؤوا **(روضة الطالبين)** هل تجدون آية هل تجدون حديثا؟

قلنا؛ هذا شيء طيب، وهو يقنع كل عاقل.

ولكن ما انقضت حياة الشيخ حتى صارت هذه الكتب _التي فيها الدليل_ صارت كتب متون،

اختصرت صفة صلاة النبي إلى متن، اختصرت أحكام الجنائز إلى متن.

وقعت هذه الدعوة فيما كانت تعيب فيه، وهذا مرض _للأسف_ هو مرض بشري لا يخرج منه إلا أهل العلم الذين لا يبيعون عقولهم ولا يؤجرونها، بل يبقون في حالة صحو تام أن لا يستغفلوا من قبل قطاع الطريق، ومن قبل المهرجين.

والشيوخ لا يريدون هذا، لكن الذين حولهم يصنعون الدخان الذي يعمي أبصار الصغار فيتبعونهم ويسيرون وراءهم.

أسأل الله _سبحانه وتعالى_ أن يوفقنا أن نجتنب الشرور التي وقع فيها هؤلاء، وهو نذير شر بلا شك.

كانت الدعوة السلفية يرجى منها أن تصل إلى أهدافها، لكنها انتسكت في بداية الطريق،

وكيف لا تنتكس وفيها أمثال رجل كربيع المدخلي؟

همه أن يضرب العلماء، وأن يضرب المشايخ، وأن يلاحق أهل الخير.

إذا كان ربيعٌ يخرج من السلفية أمثال سلمان، وأمثال سفر، وأمثال عبد الرحمن عبد الخالق،

إذا كان هؤلاء قد خرجوا من السلفية = فمن يبقى؟ لا بقى إلا هو.

وكيف لا يكون هو الرئيس وقد سماه الشيخ ناصر **غلطا غلطا غلطا غلطا** أنه هو إمام الجرح والتعديل؟

لا، هو إمام جرح الناس، وإمام تعديلهم إلى الباطل، لا إلى الحق.

فكيف تسلم هذه الدعوة والناس يسلمون رقابهم لأمثال هؤلاء؟

الشر كثير ويكفينا منه بعضه.

السؤال العاشر:

السائل:

والآن مع السؤال الأخير:

إن تلمس أسباب الشرع والكون شرط ضروري لاستئناف الحياة الإسلامية،

ولكن تعقّد المجال الذي يتحرك فيه العاملون للإسلام يوجب الكثير من الفطنة والحكمة،

مما يدفع ببعض العاملين إلى تفضيل الانغلاق على الذات، وتقليل أسباب الاحتكاك بالتيارات المناوئة،

سواء الكفرية منها أو البدعية، حرصاً على أسباب السلامة، وتفاديا لما أصاب بعض الحركات الدعوية التي دخل عليها _بسبب انفتاحها_ من المفاهيم والوسائل ما يناقض أصول الشرع وضوابطه،

فهل يكون مسلك الانغلاق هو أوفق المسالك في الحاضر لتكوين جيل من أهل الإيمان القادرين على مدافعة الباطل وإقامة دين الله في الأرض؟

الشيخ:

هذا السؤال ــفي الحقيقةــ هو سؤال قد تقدم لكن بصورة أخرى، وشرحته في قضية السؤال الذي طرحه الإخوة في موضوع تفاعل الدعاة من أهل العلم والدين والتوحيد والجهاد في قضية القانون الكفري الذي فرضه النظام المغربي ــأو حاول أن يفرضهــ والذي هو تحت عنوان دمج المرأة المغربية في التنمية.

فما هو دورنا؟

دورنا أن نعيش السنة، دورنا أن نسمع قوله ــصلى الله عليه وسلمــ **إن الذي يعاشر الناس ويصبر على أذاهم أحب إلى الله وخير من الذي لا يعاشر الناس ولا يصبر على أذاهم**

يقول ربنا ــعز وجلــ: **وقالوا مال هذا الرسول** ــ(ماذا يفعل هذا الرسول؟)ــ **يأكل الطعام ويمشي في الأسواق**

عابوا على رسول الله ــصلى الله عليه وسلمــ أنه يأكل الطعام، يمارس بشريته، ويمشي في الأسواق.

وسيعيب بعض الجهلة على أتباعه أنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وتحت أكل الطعام وتحت المشي في الأسواق آلاف من الأعمال والأقوال.

أنا أفهم ــوهو من خواطر نفسي، ومما تحدثني به نفسي كثيرا لأبثكم بث الأخ لأخيهــ أنه لا بد من الانحياز والعزلة والابتعاد عن الواقع؛ لأن الواقع يأكل كثيرا منا: من جهودنا، ومن طاقتنا.

يرى المرء نفسه ــفي وقت من الأوقاتــ أن الأحداث تستغرقه، وتبعده عن قيام الليل، تبعده عن ذكر الله، أي: المقصود به؛ التسبيح والتهليل والصلاة على رسول الله ــصلى الله عليه وسلمــ وقراءة القرآن وبعض الأعمال التعبدية الخالصة المحضة.

فنفسه تحدثه أن شرور الناس كثيرة والدنيا لا تنتهي مصائبها ومشاكلها.

أنا أتحدث عن الدعاة، لا أتحدث عن الذين ينشغلون بتعظيم دنياهم وبتجميلها،

ولا أتحدث عن تجار الدنيا ولا عن رجال الصناعات.

أنا أتحدث عن الدعاة الذين وقفوا أنفسهم من أجل دين الله ــعز وجلــ، فإذا اشتغلوا في شيء من الدنيا إنما هو ليعينهم على العمل الأصلي الذي أقامهم الله ــعز وجلــ فيه:

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين.

عملك هو الدعوة إلى الله ــعز وجلــ، فإذا اشتغلت في الدنيا فهو ليعينك على الأصل لا ليعود على الأصل بالإبطال.

أشعر كما تشعرون وأحس بهذا في نفسي، لكن لمن نترك الساحة؟

كيف نبلغ درجة الشهادة على البشر؟ **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**

كيف تحصل لنا الشهادة على الوجود، على أقوامنا، على أمتنا؟ بالانعزال؟

تحصل الشهادة على الأمة بتبليغها دين الله، وبالصبر على هذا التبليغ، وبتحمل الضنك.

فنحن نعرف أن نتائج ذلك كله ستعود علينا بالمرض، ستعود علينا بالتهمة والتعيير، سنتهم في أعراضنا،

ستعود علينا سجنا أو قتلا أو سحلا، أو سوء دعاية ضدك وضد عرضك وضد دينك = هذا أقل القليل.

لكن أين المفر يا عبد الله؟

المفر: **ففروا إلى الله**

والله عز وجل أمرنا أن نشهد على الناس.

والله _أيها الإخوة الأحبة_ أني أحدث نفسي _كثيرا_ بالعزلة، وهي بقايا مطلب لي في هذه الدنيا،

ولو سئلت: ما هي شهوتك؟ ما هي بقايا رغباتك في هذه الدنيا؟

لقلت لكم؛ إنها _والله_الخلوة والعزلة.

لكن؛ أين المفر؟ لمن نترك هذه الساحة؟ لمن نترك شباب الإسلام؟

لمن نترك هؤلاء الشباب المتعطشين لمعرفة الحق؟ لمن نتركهم؟

لا ننغلق، لكن نتعامل بطريقة صحيحة.

ولا نقول كما يقول جماعة التبليغ، يقولون: أن رجلا قال لابنه الكبير؛ اذهب إلى المطبخ وأحضر لي كأس ماء، فكسل الكبير عن أداء المهمة، فذهب الصغير وكسر الكأس.

فنحن لا نقول هذا، لا نقول لك؛ كن صغيرا واكسر الكأس، بل نقول لك؛ تعلم، اِفهم دين الله، كن صاحب عقل، لأن سلفنا طلبوا من الرجل أن يكون له عقل أهل الجاهلية، وأن يكون له تقوى أهل الإسلام.

ولذلك قال بعضهم _عن زمانهم_؛ "حكامنا ليس عندهم عقل أهل الجاهلية، وليس عندهم تقوى أهل الإسلام". نحن نريد عقلا واعيا، متفتحا، سننيا، بصيرا، ليس بالخب ولا الخب يخدعه،

عقلا قادرا على فهم الأمور، وأن يقرأ ما وراء السطور، وأن يفهم سنة الله في الكون والحياة، وأن يفهم دين الله.

وهذا يحتاج إلى خبرة، ويحتاج إلى تفرغ، ويحتاج أن تعطي هذا الدين كلك لا أن تعطيه بعضك،

هذا الدين _أو هذا العلم_ إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئا.

هذا الدين غالب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن: **كالإبل المعلقة**

وشأن الإبل أنها إذا فلتت لا ترجع، ولا تعود إلا أن يعود بها صاحبها.

والإبل فيها الكبر؛ لا تعود إلى بيت صاحبها برضاها، لا بد أن يأتي إليها صاحبها وأن يقودها إلى بيتها، وإلى مربطها، هذا الدين عزيز لا يأتي لوحده، لا يأتي بالمنام.

الحكمة هي أغلى ما في الوجود، دين الله هو أغلى ما في الوجود.

الدنيا يعطيها الله لمن أحب ولمن كره، أنتم ترون الكفار يعطيهم ربنا _عز وجل_ كل شيء

كما قال ربنا: **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون**.

فالدنيا يعطيها الله _عز وجل_ لمن أحب ولمن أبغض.

ولكن الدين لا يعطيه إلا لمن أحبه، إذا أحب الله _عز وجل_ رجلا فقهه، **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**.

ولا يمكن أن يذل ربنا _عز وجل_ دينه، وأن يبسطه لكل متسكع على الطرقات، ولكل زاهد فيه،

لا، هذا الدين عزيز.

انظروا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم_قال؛ **رأيت _فيما يرى النائم_ ذنوباً من السماء، فأخذت منه وشربت، ثم جاء عمر فأخذ منه فلم أر أحدا عبقرياً يفري فريه.**

هذا العلم يريد رجلا يفري فري عمر= أن يُجهد نفسه لأن يعيشه كما هو في حقيقته.

انظروا إلى علمائنا كم بذلوا، كم عاشوا لهذا الدين، عاشوا لهذا الدين من صغرهم وهم في بيوت آبائهم،

أول ما تنطق به ألسنتهم إنما هو القرآن والسنة ويعيشُ كل حياته من أجل العلم،

حتى رأينا هذا الخير يجري على ألسنتهم، وعلى كلماتٍ خطوها لنا نقرأها نورا مدى التاريخ.

نقول؛

فرّغوا أنفسكم لهذا الدين، وإذا انشغلتم للدنيا فمن أجل الزهادة والترفع عن أموال الخلق.

وابذلوا أوقاتكم لهذا الدين، وعيشوا فيه صراعا.

وسترون أن كل شيء ينقص بالعطاء إلا هذا العلم **_إي والله_** فإن هذا العلم يزيد ويزكو وينمو بالعطاء.

والله؛ إن الله _عز وجل_ليفتح على الواحد _وهو يعلم الناس_ ما لو جلس لوحده عشرات السنين يتفكر في المسألة ما أبصر وجه حقٍ فيها، لكنه حين يعلم الناس فإن الله _عز وجل_ يفتح عليه، يبصره.

هذا العلم ينمو بالعطاء.

عش بين الناس لكن: بالسنة، بالحق.

اجعل لنفسك أوقات خلوة تخلو فيها بربك، تقرأ فيها كتاب الله، تعود إلى السُنة كل يوم،

لا بد أن يكون لك ورد _حزب_ من ذكر الله، ومن العلم، ومن النظر في كتب التاريخ،

وأن تعيش بين الناس، وأن تعلمهم.

وأنا نصحت الإخوة _عندكم_ نصيحة من قبل:

لقد تعجل بعضهم بالكتابة قبل أوانها،

وتعجل بعضهم بالرد على المخالف قبل أن يستكمل الأدوات اللازمةَ.

لا تستعجلوا، لا تقتلوا أنفسكم بالاستعجال، و**لكن**؛ لا تموتوا وأنتم تحضرون أنفسكم،

كل خير تتعلمه تبلغه للناس، وتذكروا حديث النبي _صلى الله عليه وسلم_ **بلغوا عني ولو آية**.

إذاً؛ _أيها الإخوة الأحبة_:

نعيش بين الناس ف**(مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)**

يجب أن نعيش بين الناس، أن نحيا بينهم، أن نعلمهم، أن نتحمل منهم ما يفعلون بنا، أن نصبر على بلاء هذه الدعوة.

الانغلاق لا يأتي إلا بشر وهذا لم يقع، _أُذكركم_ إن الخلوة التي وقعت لبعض سلفنا وقعت في زمن متأخر في حياتهم.

إن بعض طلبة العلم يقرئون لبعض الأئمة أنهم قد اعتزلوا الحياة،

هم لم يعتزلوها في بداية الأمر، اعتزلوها وقد بلغوا من العمر عتيا، وأخذوا من العلوم حتى تضلعوا، وبثوا من العلوم حتى لم يبق عندهم ما يحبسوه عن الناس.

انظروا إلى السيوطي: هذا في آخر عمره اعتزل الناس، لكن بعد ماذا؟

بعد ما تعلم وعلّم، بعدما صارع، بعد ما فهم وأفهم الناس ما تعلمه.

انظروا إلى محمد بن إبراهيم الوزير _عليه رحمة الله_ صاحب (الروض الباسم) و(العواصم والقواصم) و(إيثار الحق على الخلق): هذا اعتزل الناس في آخر عمره، لكن بعد ماذا؟

بعد أن تضلع من علوم الشريعة، وبعد أن بث هذه العلوم بين الناس، تسري إلى الآن، نقرأ خيرها وآثارها في كتبهم ومصنفاتهم.

ويأتي بعض الإخوة يريد أن يعتزل، وهو _في الحقيقة_ يريد أن يهرب من التكليف.

وشيخ الإسلام له في تفسير هذه العزلة _التي تقع من تلبيس الشيطان في كتابه (الاستقامة) ___له كلام جميل، أحب لإخواني أن يعودوا إليه، ولولا ضيق الوقت لقرأته عليكم.

فإن كثيرا من الناس يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة جرح شخوصهم أو إهانة شخصياتهم، وهذا من باب التلبيس، ومن باب الشيطان.

الانغلاق لا يأتي إلا بشر.

وأين ستعتزل يا عبد الله؟

العزلة _كما أقول لأبعض الإخوة_ تعني _اليوم_ أنك تعتزل إخوانك لأجل أن تبحث عن جماعة جديدة لتعيش بينها، هذه هي حقيقة العزلة هذه الأيام.

لكن أن نعيش بين الناس بعلم وحكمة وبعقل، وأن تنمو لدينا هذه القدرات من أجل أن نعلمها للأبناء، للشباب القادمين الذين يرقبون منا كلمة حكمة أو كلمة علم يستفيدون منها في حياتهم القادمة التي سنودعها على كبر. أسال الله عز وجل أن يرحمنا وأن يوفقنا، وأسأل الله أن يبارك لي ولكم في ما قدمت لكم، وأن يغفر لي فيما قصرت فيه.

السائل:

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر فضيلة الشيخ عمر بن محمود أبو عمر على تفضله بالإجابة على هذه الأسئلة. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيه وفي علمه، وأن يجزيه عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

وأن يجعلنا وإياه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ:

جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

انتهى المقصود

والحمد لله ربّ عُمَر محمود